١١٢٣
دار م. النحاس

حب

1123
HARLEQUIN

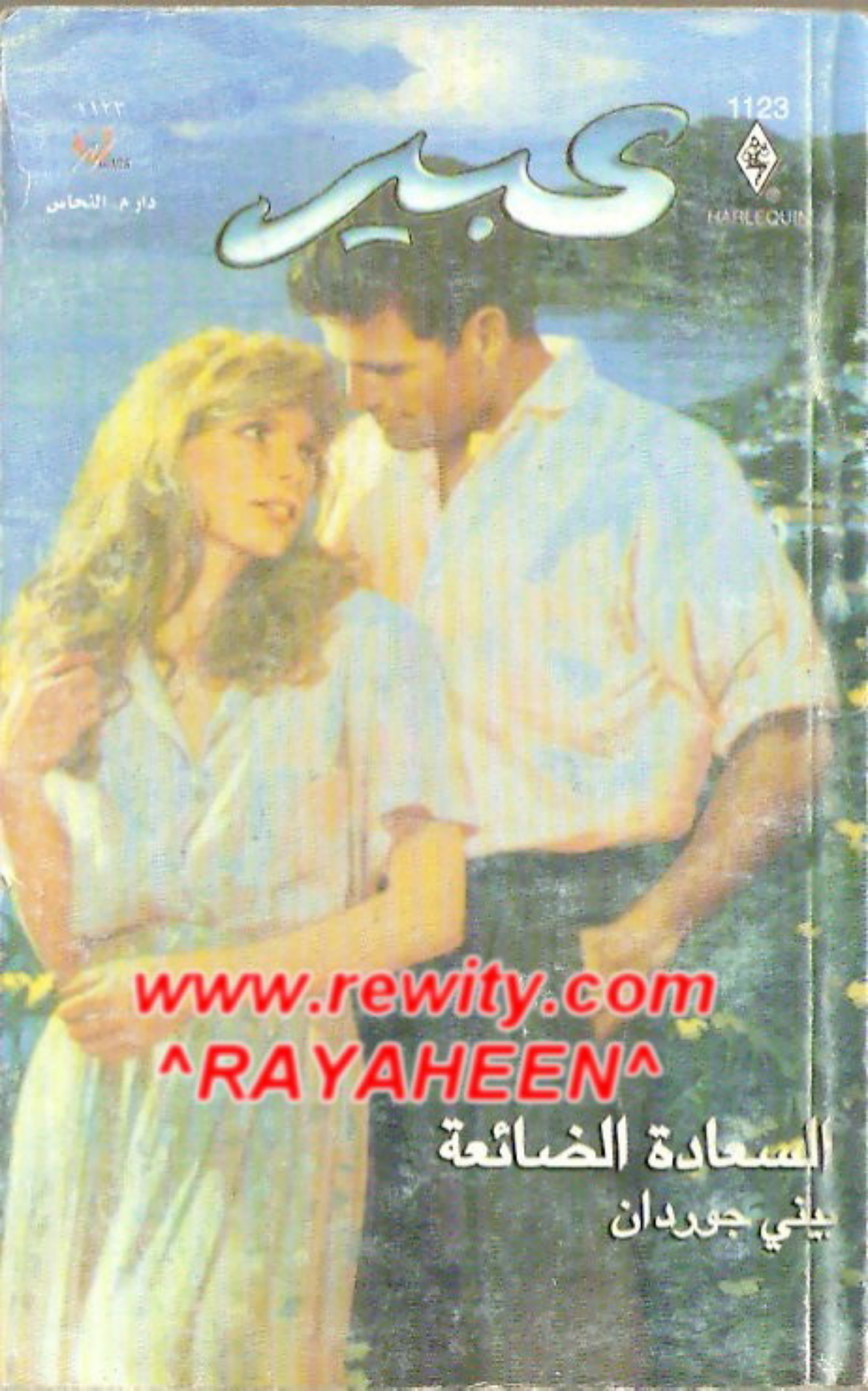

www.rewity.com
^RAYAHEEN^

السعادة الضائعة

بيني جوردان

www.rewity.com
^RAYAHEEN^

السعادة الضائعة

في ليلة ماطرة كانت ريم ذاهبة مع زوجها الى الجبل ولجأة تعرضا لعملية سرقة وعتداء جعل ريم تتمزق حتى الصميم ما جعل زوجها يهجرها لعدم قدرته على نسيان ما حصل . وبعد معاناة للشفاء . عرفت انها حامل ولكن زوجها رفض الاعتراف بالولد مع انها متأكدة من انه هو الوالد الحقيقي . كيف تستطيع ان تثبت هذه الحقيقة وما هي نتائج تلك الحادثة المؤلمة ؟

سوريا ٦٠ ل.س - الكويت ٧٥٠ فلس - البحرين ١ دينار - قطر ١٠ دراهم - السعودية ١٠ ريالات - الامارات ١٠ دراهم - الاردن ١.٥ دينار - المغرب ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان ١ ريال - تونس ٢ دينار

الفصل الاول

ابتسمت ريم ابتسامة كبيرة عندما تحققت اجمل أمنية تمنتها في ليلة مظلمة،عندما عرفت أنها حامل وهي التي كانت تنتظر هذا الحدث منذ أكثر من خمس سنوات لزواجها من جوني نورنديل.

قال الطبيب المعالج وهو يبتسم:

«مبروك يا سيدة نورنديل أنت حامل، لقد نجحت أخيراً أنت وزوجك،أنا سعيد لكما من كل قلبي.»

«اوه هل حقاً تقول يا دكتور،أنا أكاد لا أصدق نفسي،بعد خمس سنوات من المعاناة تحققت أجمل أمنية كانت على شفاهي.» قالت ريم وسعادتها تملأ وجهها الجميل.

«هل أنت مستعدة لهذا الحمل يا سيدة ريم؟»

«بالطبع يا دكتور أنا انتظره منذ خمس سنوات.»أجابته بذلك بكل ثقة.

«يبدو ان السيد جوني سيطير من الفرح عندما يعلم هذا.»

«بالطبع فهو ينتظر مثلي وانا لم أشأ ان أخبره،حتى أتأكد من حدوث الحمل والآن سوف أقدم له أجمل مفاجأة في حياته.»

«حسناً،لا تنسي بعد خمسة عشر يوماً يجب ان تكوني هنا

www.rewity.com NRAYAHEEN

سيدة ريم لكي أطمئن على صحتك وصحة الجنين،لا تنسي هذا.»

«بالطبع وكيف لي ان انسى ،انه حملي الأول وهو عزيز على قلبي جداً.»

خرجت ريم من العيادة بصدر مليء بالفرح والأماني والأحلام الكبيرة.

تركت سيارتها في الكاراج ولم تكن تحب ان تعود بها، فضلت ان تتمشى قليلاً في الاسواق لترى الواجهات الجميلة المزينة بالأنوار الساطعة.

فكرت ملياً قبل ان تقرر ماذا ستفعل كي تفاجيء جوني بالخبر.

«اوه ، ماذا سأفعل؟ماذا سأفعل؟كيف سأقدم له مفاجأتي وبأية وسيلة؟.»

فكرت كثيراً ولكنها لم تجد أي شيء يناسب هذه المفاجأة.

ولكن بعد مسير عدة دقائق طويلة،وقفت أمام واجهة محل كبير خاص بالأطفال،راحت تجول بنظرها إلى الالعاب الكبيرة والصغيرة منها والجميلة والملونة حتى كاد ان يصيبها الدوار من شدة ما أخذتها الدهشة.

دخلت إلى المحل وراحت تجول بنظرها من جديد إلى السرير الأبيض المطرز الخاص بالأطفال من عمر يوم إلى سنتين تقريباً، ومن ثم انتقلت إلى عربة الاطفال حتى وصلت إلى كرسي ملون خاص لجلوس الطفل عليه عندما يتناول الطعام. وعندما انتهت من النظر إلى حاجات غرفته واختارت ما يناسبه توجهت بنظرها نحو

الملابس الجميلة الملونة بجميع الوان الطبيعة وقوس قزح والشمس والقمر، عرفت ريم ان مولودها الجديد سيكون اجمل طفل على الأرض، وستحبه حتى الجنون وستحضنه إلى الأبد.

أمنيتها تحققت الآن،وهي لن تتخلى عنها ولسوف تجعل منها قنبلة الموسم في حياتها مع جوني.

«اوه عزيزي جوني كم ستفرح عندما تعرف ما أخبىء لك، يا حبيبي لقد انتظرت طويلاً.»

عندما انتهت ريم من زيارتها لعدة محال،عادت واستقلت سيارتها متوجهة إلى منزلها،ولكنها نظرت لحظة إلى ساعتها وعرفت ان الوقت ما يزال باكراً ويمكنها ان تزور والدتها لساعة على الأقل، وهكذا تكون على علم بهذه المفاجأة لأن ريم لن تستطيع ان تخبئها في قلبها بل يجب على أحد ما من أحبائها ان يشاركها الفرحة.

ولكن قبل ان تصعد إلى سيارتها تذكرت المحل الكبير بالأطفال ثم طرأت على بالها فكرة تستطيع من خلالها ان تفاجيء جوني بالخبر.

عادت ادراجها إلى المحل ودخلت بخطى سريعة، نظرت حولها ثم وجدت تابلو جميلاً جداً يوضع في غرفة الأطفال وهو عبارة عن رسم واضح وتعبير رائع واذا رآه جوني سيعرف على الفور ما يعني وكانت اللوحة تتضمن طفلاً صغيراً جميلاً جداً يجلس على القمر والسماء صافية من حوله وزرقتها

تشبه زرقة عينيه وهو ينظر إلى النجوم الصغيرة الساطعة بلون قوس قزح وهو يحمل كل البراءة والجمال والطهارة.

من رآه عشقه من النظرة الأولى كما فعلت ريم فقد أحبت هذا الطفل في اللوحة وعرفت ان جوني سيعرف عندما يرى هذه الصورة الجميلة الملونة،اشترتها من البائع ووضعتها في ورقة مزينة كهدية ثم حملتها ريم إلى سيارتها.

عندما عادت ادراجها انطلقت متوجهة إلى منزل والدتها.

«اهلاً ريم كيف احوالك؟» قالت لها والدتها مرحبة بابتسامتها الجميلة .

«اوه يا أمي اشتقت اليك كثيراً.» ثم قبلتها بحب كبير عدة قبلات وكأنها لا تستطيع ان تسيطر على سعادتها،مما دفع لأن تسألها والدتها:

«ما بك ريم ؟ أنت سعيدة جداً على ما أعتقد لماذا يا حبيبتي؟»

اجابت بسعادة : «لو تعرفين يا أمي سبب سعادتي، أكاد أموت من الفرح .»

«لا تموتي الآن هيا قولي ما سبب هذه السعادة ريم لا تجعليني انتظر.»

«حسناً يا أمي اسمعي جيداً وهيئي نفسك لهذا الخبر السعيد انه قنبلة يا أمي سوف تفرحين كثيراً لسعادتي هذه.»

«ألن تقولي يا ريم اكاد أفقد صبري .هيا يا حبيبتي أنا لا استطيع الانتظار».

«انا...انا حامل يا أمي.»

«ماذا...ماذا تقولين ريم انا لا أصدق!»شهقت والدتها من الفرحة ولم تصدق ما قالته ابنتها.

«نعم يا أمي انا حامل وفي أوائل الشهر الأول .»

«هذا رائع انه...انه شيء رائع يا حبيبتي انها مفاجأة عظيمة...اوه ريم يا حبيبتي،»ثم اقتربت منها وقبلتها بقوة وحب عميقين.

«مبروك يا حبيبتي لقد نلت ما كنت تنتظرين،انا فعلاً سعيدة جداً لأجلك ريم لقد تحققت أمنيتك أليس كذلك؟»

«نعم يا أمي إن اجمل أمنية تمنيتها في حياتي ان يكون لي طفل وها انا أحقق هذا الحلم.»

«ولكن اين جوني؟ ألم يعرف بالخبر بعد.»

«لا يا أمي لن أقول له الآن؟.»

«لماذا يا حبيبتي؟»

«سأفاجئه،سأجعلها مفاجأة الموسم يا أمي سأقيم له حفلة لن ينساها طيلة حياته.»

«اوه ريم كم انا سعيدة لأجلكما،كم انا سعيدة أكاد لا أصدق،لقد طال انتظارك كثيراً،ولكن...ولكن كيف حدث يا حبيبتي وجوني...أعني انه لا يستطيع الانجاب؟»

أجابت ريم بثقة :

«من قال انه لا يستطيع، بالعكس ان جوني يستطيع الانجاب ولكن هناك ضعف كبير، هو الذي يمنعه من ذلك، ولكن بمساعدة الله استطاع ان

www.rewity.com ARYAHEENA

يعطينا هذا الطفل في النهاية يا أمي،أجل لقد حقق الله أمنيتي في حمل هذا الطفل، ربما تحسنت حالة جوني يا أمي، لقد قال الطبيب في الماضي انه ضعيف جداً في الانجاب وليس هناك أمل الا اثنان او ثلاثة في المائة، ولكنه لم يقطع الأمل نهائياً بعدم الانجاب، لقد أوضح لنا هذا جيداً.»

قالت لها والدتها مهنئة:

«حسناً يا حبيبتي انا سعيدة... سعيدة جداً واتمنى لك النجاح.»

عندما انتهت ريم من شرب عصيرها،اعتذرت من والدتها قائلة:

«والآن انا أعتذر يا أمي يجب أن اعود إلى جوني اعتقد انه ينتظرني الآن،اليوم سنصعد الى الجبل انه يوم السبت وانت كما تعلمين جوني لا يحب الصيف على الساحل انه يفضل مناخ الجبل.»

« بالطبع يا ابنتي ، جو الساحل يكون عادة رطب جداً في فصل الصيف .»

«نهار الإثنين يا أمي سأمر إلى هنا واخبرك بكل التفاصيل إلى اللقاء الآن.»

«إلى اللقاء يا حبيبتي لا تتأخري علي كثيراً ريم ارجوك اخبريني بكل جديد.»

«حسناً يا أمي إلى اللقاء.»

عادت ريم إلى منزلها لتجد جوني يحضر الثياب والحاجات الخاصة بالجبل،نظرت إليه ريم بنظرات الدلع

والحب والغنج البارز على وجهها وشفاهها وكأنها تقول له احذرما سأخبرك يا جوني.

«ما بك ريم لماذا تتصرفين بدلع الآن،يجب ان نصعد إلى الجبل قبل هبوط الظلام.»

«حسناً يا حبيبي.»انحنت ريم وساعدته في اعداد الحاجات الخاصة بالجبل،ولكنها استمرت على دلعها وغنجها كي تلفت له نظره إلى ان هناك شيئاً ما قد حدث.

«ليس الآن ريم يجب ان نكون في الجبل قبل حلول الظلام وهناك نتصرف كما تريدين.»

ولكنها لم تكن تعني ما فكر به لا بد ان جوني فهم هذا خطأ،ضحكت ريم وقالت في سرها:«لابأس سأقدم له المفاجأة في الجبل.»

جلست ريم إلى جانبه في السيارة وانطلق جوني بسرعة خفيفة .وهما على الطريق كان الظلام على وشك الهبوط،نظر جوني إلى ساعته وقال لها:

«كان من المفروض ان ننطلق قبل الآن اعتقد اننا سنصل متأخرين يا عزيزتي.»

«اوه جوني لابأس ان الطريق في الليل جميلة جداًولا يوجد حر قوي، نستطيع ان نتمتع بنزهتنا ليلاً،هل تحب ان تسمع بعض الموسيقى.»

«نعم أفضل هذا.» ثم بحثت ريم عن محطة تبث أغاني رومانسية جميلة تتماشى مع جمال الطريق.

نظر جوني إلى وجه حبيبته وقال لها:

«بعد قليل يا حبيبتي سنحظى بهدوء عظيم ونرتاح كم تشائين.»

«اوه جوني انا لا أعني هذا، انا انظر إليك نظرات الحب فقط.»

اجابها بنبرة ودودة : «لابأس انت تعلمين ماذا تفعل بي هذه النظرات ريم.»

ضحكت ريم وعرفت ان جوني يحبها بجنون حتى ولو لم تأت له بأطفال فهي حبه الأول والأخير،ولكن عندما يعلم بأنها تحمل أجمل امنية سيحبها اكثر وسيتعلق بها بشكل أقوى وسيكونان أسرة جميلة.

عندما وصلت السيارة إلى طريق تحيط به الأشجار من كل جانب وبعيد كل عن المدينة،أسرع جوني السير بالسيارة.

«لماذا تسرع جوني ؟ هل هناك شيء ما؟»سألت ريم بقلق.

رد بحذر «لا...لا أعتقد ولكن هذا الطريق مشبوه تقريباً هذه الأيام.»

«لماذا يا حبيبي،نحن نصعد وننزل منه منذ سنين طويلة ولأول مرة تشعر بهذا الشعور المخيف .لماذا جوني؟.»

«انا لا اعلم .ولكن صديقي في المكتب أخبرني عن حادثة وقعت هنا منذ ثلاثة أشهر تقريباً في الشتاء عندما كانت الطريق خالية تماماً والبرد قارس وقعت سرقة سيارة وقتل صاحبها .وانا اخاف ان يحدث اي شيء هنا،انظري انه طريق مقطوع لا يوجد فيه ولا منزل ولا حتى ضوء صغير يكاد ينير طريق المرء هنا.»

«نعم جوني انه يدخل الرهبة إلى القلب.»

حين شعر بالرجفة في نبرة صوتها ، قال يطمئنها : «اوه

ريم يا حبيبتي لا تخافي انا إلى جانبك،انا آسف ان كنت قد اخفتك ولكن صدقيني انا لم اقصد.»

اجابته بهدوء : «انا اعرف يا حبيبي انا لا اخاف وانت تعرف هذا.»

«حسناً لننطلق اذاً.»

ولكن فجأة وقع نظرها على سيارة واقفة على جانب الطريق وهناك شاب يلوح بيده للتوقف.

«انظر جوني انه شاب واعتقد انه بحاجة للمساعدة.»

«لا لن نساعد احداً ريم ربما له اصدقاء ، فهم قاطعو طرق ويسرقون ويقتلون.»

«يا للهول هيا اسرع اذاً.»

اسرع جوني المسير ولكن عندما تخطت سيارته الشاب كانت ريم تنظر إليه بامعان ولاحظت انه شاب صغير يكاد لا يبلغ السابعة عشرة.

«توقف جوني،ارجوك توقف يبدو انه طفل صغير انظر إليه ربما عالق هنا في هذه الصحراء الصغيرة ،ارجوك هيا لنساعده.»

«لا ريم ربما ترافقه عصابة كبيرة.»

«لا اعتقد جوني انه يبدو صغيراً جداً ولا اعتقد انه في عمر يستطيع ان يدير عصابة كبيرة هيا عد ارجوك انه بالكاد يستطيع ان يقف على قدميه من الحر.»

قال باقتناع مرير: «حسناً كما تريدين ولكن انا احذرك من مغبة هذا.»

«هيا جوني ،لنساعده ارجوك.»

«حسناً حسناً.»

عادت سيارة جوني إلى الوراء،في هذه الأثناء كان الشاب قد وقف قبالتهم تماماًوقال بسرعة قبل ان يتيح المجال لجوني ان يسأله.

«ارجوك يا سيدي ساعدني لقد تعطلت سيارتي وانا خائف من الظلمة .هل تستطيع ان تساعدني او بالأحرى ان تنقلني معك إلى مكان قريب من هنا؟.»

كان جوني مهندساً الكترونياً يستطيع اصلاح كل شيء يعمل على الكهرباء.

«دعني القي نظرة عليها يا صغيري ربما استطيع اصلاحها بنفسي.»

«تفضل يا سيدي.»

الفصل الثاني

خرج جوني من سيارته وبقيت ريم تراقب من بعيد وعندما وصل إلى غطاء المحرك ورفعه كي يفحصه من الداخل كان الشاب قد هوى عليه بمضرب كبير وحطم رأسه شر تحطيم حتى اغمي عليه،في هذه الأثناء حاولت ريم ان تصرخ وتمنعه ولكن شابين آخرين كانا قد وصلا إليها قبل ان تنطق ببنت شفة.

«جج...جووني آه ...» ثم هوت على الأرض من شدة الخوف.

اندفع الشباب الثلاثة نحو السيارة وراحوا يفتشونها واستولوا على كل ما بداخلها من معدات كهربائية وحاجات خاصة للجبل وملابس ومعلبات وبعض الأطعمة ثم نظروا إلى جوني الواقع على الأرض واقتربوا منه وجره احدهم بعيداًعن السيارة ثم سرق خاتمه الذهبي ومحبسه وساعته وسواراً ذهبياً ايضاً كان موضوعاً في معصمه وسلسلة ذهبية تحمل اسم ريم،ثم ركله احدهم بقدمه بوحشية حتى تدحرج على الرمال والدماء تسيل من رأسه وجسده من كثرة ما اصابه من الركل.

ثم توجهوا نحو ريم ونظروا إليها جيداًوكانت غائبة عن الوعي تماماً ثم قال احدهم:

«انظروا كم هي جميلة هل تحبون ان تتمتعوا ايها الشباب، هيا اذاً.»

ثم حملها احدهم وادخلها إلى المقعد الخلفي للسيارة وعند هذه اللحظة استيقظت ريم وراحت تصرخ بقوة عندما عرفت انها تتعرض لعملية اغتصاب، حاولت ان تمنعهم وصرخت بأعلى صوتها ولكن ليس هناك من منجد ولا شرطي، انها منطقة قاحلة لا يوجد فيها من يستطيع مساعدتها الآن.

صرخت بأعلى صوتها دافعت عن نفسها هشمت وجوههم شر تهشيم ولكنهم كانوا قد ادخلوا العار إلى اعماقها ومزقوها شر تمزيق ورموا بها كالكلب على الطريق واستولوا على سيارتهم وانطلقوا مسرعين إلى جهة مجهولة.

بقيت ريم على الوحل وهي غائبة عن الوعي تماماً من جراء ما أصابها من عمل مرير،ولكنها كانت تئن من الألم وهي تنزف بشدة والدماء تسيل من جسدها بشكل جنوني يكاد لا يوصف.

استيقظ جوني بعد مرور عدة ساعات طويلة على هذا الحادث المريع!وكان الليل قد اظلم جيداًحتى كاد ان لا يراها من شدة الظلمة،ولكنه سمع صوتها وراح يصرخ بأعلى صوته الموجوع :

«ريم...ريم أين أنت يا حبيبتي، انا لا ارى شيئاً.»

ثم حاول ان ينهض بجسده نحو الأعلى،ولكنه لم يستطع من الألم ورأسه ينزف بشكل قوي يكاد لا يتوقف ابداً.

استمر في الصراخ لعل احداً ما يسمعه ويأتي لنجدتهم.

« ماذا سأفعل...ريم اين أنت...ارجوك ردي علي يا حبيبتي.»

ولكن ريم كانت غائبة تماماًعن الوعي وبالكاد تستطيع ان تلتقط انفاسها،فدماؤها تسيل بغزارة وهي بحاجة للنجدة السريعة.

زحف جوني على بطنه لأنه لم يستطع النهوض بجسده عن الأرض بسبب الدوار المؤلم الذي يصيبه من جراء الجروح العميقة.

كان يتبع صوت انينها الجارح القاتل الذي يعصف به بجنون.

«ريم ماذا اصابك يا حبيبتي . هيا قولي اين انت انا لا اراك،اخاف ان اسير في الاتجاه المعاكس.»

ولكنها لم تجبه استمرت على صمتها المخيف والامها المبرحة وانينها الذي يخرق قلبه كالصاعقة.

بكى جوني بحرقة وكأنه طفل صغير قد فقد والدته وفقد الأمان، عرف انه في ورطة كبيرة ويجب ان يتصرف،ولكن كيف وهو عاجز عن الحراك بسبب هذه الآلام في رأسه.

«يا الهي ساعدني ارجوك.» قال جوني ذلك بصوت مخنوق وهو يحاول الزحف نحو صوت ريم البائس.

مشى بجسده على الأرض وانغمس بالوحل وكان الحر يشتد شيئاً بعد شيء والجو الجاف يدخل العطش إلى النفس.

تاقت نفسه إلى قطرة ماء بعد تلك الدماء التي سالت منه، وعرف انه لن يستطيع النجاة.

استمر بزحفه هذا فتره طويلة حتى كاد ان يبتعد عن صوت ريم المخنوق،ركز سمعه وعرف انه ابتعد عنها كثيراًوانه سار في الاتجاه المعاكس ثم عاود ادراجه بعكس الاتجاه الذي يسير فيه.

وكان كلما اقترب،اقترب الصوت اكثر وعرف الآن انه يقترب منها شيئاً فشيئاً ثم بعد محاولات حثيثة وصل إليها وسمع صوتها بوضوح تام وقال لها بصوت مرتفع.

«ريم ما بك يا حبيبتي ماذا اصابك اكاد لا اصدق ما جرى اين انت يا ريم.»

ثم جر جسده اكثر فاكثر حتى لامست يداه جسدها الندي وعرف ان ثيابها ممزقة على جسدها،راحت يداه تلامس جسدها ببطء حتى ولامست اصابعه شيئاً ساخناًوعرف جوني انها تنزف بشدة وقال في صوت يكاد يسمع.

« انها تنزف!!...الكلاب ماذا فعلوا بك يا حبيبتي ... ماذا سافعل انها تكاد تموت.»

ثم اقترب منها اكثر ووضع جسده على جسدها كي يعطيها بعض الدفء لأن الحر بالنسبة لها تحول إلى جليد بسبب هذا النزيف.

حاول جوني ان يدفئها قدر الامكان حتى تستعيد درجة حرارة جسدها المنخفضة كثيراً، وخاف ان تموت.

«اوه ريم لا تتركيني الآن ارجوك يا حبيبتي ساعديني كي اساعدك ،استيقظي ارجوك.»

طريق يسير فيه زوجين هانئين...سعيدين...تتجاوب دقات قلبيهما في لحن عاطفي رائع كأنهما يعزفان للعالم انشودة الحب والتفاني والسلام...انشودة العشق والسعادة والهناء...

طريق طويل لا يشعر الذي يسير فيه بالتعب والإرهاق،لأنه يرى ابتسامة الحياة...ويحس بقبلة السماء...ويسمع همسات النسيم وألحان الطبيعة...ويشعر بالأنامل الرقيقة تمس كيانه فتزيل آثار التعب...ويستنشق عبير الزهور يملأ صدره فيشعره بالسعادة والحب...وينقله إلى عالم رائع...خلاب.

هذه لمحة خاطفة عن سعادة ريم وجوني وزواجهما السعيد... ولكن كيف تحققت هذه السعادة وكيف ستستمر وإلى متى ومن سينقذهم من هذه المعاناة المريعة؟؟

كانت هذه الطريق الطويلة سبب سعادتهم ولكن الآن بعد ما اصابهم من هلع وخوف واغتصاب وسرقة ماذا سيحدث؟هل ستستمر سعادتهما معاً؟

في هذه الأثناء استمر جوني يمد ريم بالدفء بجسده حتى ساعات الفجر الأولى.

www.rewity.com RAYAHEEN

وعندما بزغت خيوطه استطاع جوني ان يرى جيداًويلمح الطريق العام.

وعندما نظر جيداً إلى ريم وعرف ان جسدها محطم شر تحطيم وهي تكاد ان تموت ساعدها في اعادة ما تمزق من ملابسها حتى غطى جسدها،ثم نزع عن جسده القميص الممزق ايضاً ووضعه حول صدرها كي يساعدها في استعادة الدفء إلى جسدها.

نظر جوني إلى الطريق العام ولكنه لم يجده،فعرف ان العصابة الماكرة قد جرتهما بعيداً عنه،ركز نظره المشوش بسبب الدماء والدوار الكبير حتى لمح خيطاً بعيداً يكاد يكون كزفت الطريق ثم احس انه وجد الطريق.

امسك ريم من تحت ذراعيها وحاول ان يجرها بكل لطف وحنان حتى يصل بها إلى ذلك الطريق المستقيم الذي كان شاهداً على ما اصابهم،وعندما وصل وضعها جانباًحتى تستريح من عناء الجر على الوحل.

ثم انتظر ساعات طويلة حتى تمر سيارة ما لتقدم لهم المساعدة.

كان ينظر إلى الشمس مراراً وتكراراًوهو يعلم انها تشتد لحظة بعد لحظة وعرف انه خلال ساعتين لن يستطيعا تحمل الحر وسوف يموتان من العطش.

وكانت ريم ما تزال على انينها وتكاد تلفظ انفاسها الأخيرة.

«ماء...قليلاًمن الماء.»هذا ما كانت تقوله ريم،فقط كانت بحاجة الى قليل من الماء.

« ريم هل انت بخير. ارجوك ردي علي يا حبيبتي.»

لم تستطع ريم ان تنطق ببنت شفة، فقط اكتفت بطلب الماء، الذي كانت بحاجة اليه اكثر من حاجتها للمساعدة.

ولكن فجأة من بعيد لاحت لجوني سيارة كبيرة قادمة من بعيد،وعرف انها نهاية معاناتهم.

«توقف ارجوك...توقف انا بحاجة للمساعدة.»اخذ جوني يلوح بيديه ويصرخ بأعلى صوته.

ولكن السيارة كانت مسرعة جداً ولم تتوقف وكان من الطبيعي ان لا تتوقف بعدما كان قد انتشر خبر الحادثة القديمة منذ شهرين تقريباً لأن الصحف كانت قد تحدثت عنها، وهكذا لن تتوقف ولا سيارة لمساعدتهم خوفاً من الاغتصاب والسرقة.

ولكن جوني لم يفقد الأمل، انتظر لساعة اخرى،ولكن اشتد حر الشمس وريم لم تعد تستطيع التحمل.

انخفض صوتها حتى كاد لا يسمع ابداً وعرف جوني انها تكاد تفقد الحياة.

ولكن عادت سيارة اخرى لتظهر من بعيد، ولكن هذه المرة جوني لن يدعها تمر دون مساعدتهم.

جر ريم نحو منتصف الطريق لكي يجعله يرى جيداً انه بحاجة للمساعدة ويرى الدماء التي تسيل منهما ويرى ما هما عليه.

وعندما رمى بريم في منتصف الطريق وراح يلوح بكلتا يديه طلباً للمساعدة،توقف السائق بسرعة ونزل من السيارة وراح ينظر بعينيه المتطفلتين وهو يسأل بسرعة...

«ماذا...ماذا اصابك يا سيد. ما بك هل انت بحاجة للمساعدة؟.»

«ارجوك ان زوجتي تكاد تموت هيا انقلنا إلى اقرب مستشفى من هنا.»

«تفضل!!!.»

ثم حمل الرجل السيدة ريم بين يديه كالعصفور الجريح ووضعها على المقعد الخلفي للسيارة،وجلس جوني على المقعد الأمامي بقرب السائق وانطلقوا بسرعة جنونية لأقرب مستشفى.

«ماذا اصابكما يا سيد؟»

«انا جوني وهذه زوجتي ريم لقد تعرضنا للسرقة وزوجتي للإغتـ... لا استطيع ان الفظ الكلمة ، لا استطيع ان افكر.»

«يجب ان تخبر الشرطة يا جوني من الضروري ، يجب ان يقوم احد ما بالقبض عليهم.»

اجابه بتوتى «سافعل هذا بالطبع عندما اطمئن على زوجتي...آه!!!»

«ما بك يا جوني،اصبر ارجوك سنصل عما قليل.»

قال الرجل ذو الجسد الكبير الذي يضع قبعة مكسيكية فوق رأسه وهو ينظر إليهما نظرات الشفقة ثم اضاف:

«الم تسمع بالحوادث التي تقع هنا؟»

«نعم لقد سمعت بها.»

«اذاً لماذا توقفت لهم يا مجنون؟.»

«انا لم.اتوقف ولكن زوجتي عندما رأت احدهم واقفاً أمام سيارته وهو لم يبلغ السابعة عشرة بعد، رق قلبها وقالت لي انه طفل وربما هو بحاجة للمساعدة ومن غير المعقول ان يكون فرد من افراد عصابة،رق قلبها له وترجتني كي أعود لمساعدته.»

سأل مستفهماً : «وهكذا عندما توقفت انقضوا عليكم أليس كذلك؟.»

«نعم . يا للكلاب سأنتقم منهم».

«لن تستطيع ذلك يا جوني فهم اقوياء حتى ان الشرطة لم تستطع القبض عليهم.»

«ولكنها ستفعل .اعدك بأنني اعرفهم واحداً واحداًوسأعمل على ادخالهم السجن.»

«يبدو انك متحمس جداً، انا معك وانا اشجعك ولكن يجب ان تطلب المساعدة من الشرطة،ان كنت قد رأيتهم فهذا يعني انهم سيعودون لقتلك كي لا تتعرف عليهم.»

«لا لم يلاحظوا انني كنت اشاهدهم،لأنني كنت فاقد الوعي تماماً وعندما كانوا يغادرون كنت قد استعدت بعض وعي واستطعت ان المحهم جيداً ولكن لم يلاحظوا انني اراقبهم وعرفتهم واستطيع ان اقبض عليهم واحداً

واحداً حتى ولو كانوا من بين الفي رجل استطيع ان اميزهم واعرفهم على الفور.»

«حسناً تستطيع ان تبدأ من الآن، الشرطة ستساعدك يا جوني .انهم يقدمون جائزة كبيرة لمن يقبض عليهم او يعطي اي دليل حولهم.»

«سأعمل على هذا.»

«لقد وصلنا اعتقد انك تستطيع ان تسير، أليس كذلك يا جوني؟»

«نعم استطيع ولكن يجب ان اطلب من الطوراىء احضار حمالة لريم.»

«لا تخف يا جوني انا سأحملها بيدي ،انها كالعصفور خفيفة جداً.»

«شكراً لك.»

الفصل الثالث

عندما دخلت ريم إلى غرفة العمليات كان جوني قد استعاد وعيه تماماًوهو مضمد الرأس بعدما كان نائم نوماًعميقاً في سريره.

لم يستطع ان يفكر بما اصابهم لأن الممرضة كانت قد حقنته بمهدىء خفيف لكي يستعيد نشاطه.

في هذه الأثناء كانت ريم تعاني سكرات الموت وكأنها تحتضر في سريرها.

«هل من أمل بشفائها ايها الطبيب، قالت الممرضة الجالسة إلى جانبها.»

«اتمنى ذلك لقد تعرضت للاغتصاب بوحشية اتمنى ان تستعيد صحتها بسرعة،اعتقد انها ستعاني من الآلام النفسية اكثر من الآلام الجسدية.»

«هل تعتقد انها ستشفى بسرعة يا دكتور؟»سألت الممرضة من جديد.

«اتمنى ذلك.»

في هذه اللحظات دخل جوني بعد ان استعاد صحته إلى غرفة ريم ليطمئن عليها.

«اوه ريم يا حبيبتي انا آسف جداً.»

«جوني...انا حقاً آسفة يا حبيبي لم اكن اعلم ان الطفولة اصبحت متوحشة لهذه الدرجة.»

«انهم ليسوا أطفالاً يا ريم ،انهم وحوش هذا ما نحن عليه في هذه البلاد.»

«لا تغضب يا عزيزي.»

ثم اجهشت بالبكاء وكانت تلك اللحظات لا تغيب عن خيال ريم ولن تعرف النسيان حتى جوني لن يستطيع ان ينسى ما اصابهما.

بكت ريم الامها بحرقة كبيرة، اما جوني فقد غادر المستشفى بعد اسبوع من دخوله ولكن ريم كانت بحاجة للمعالجة والمراقبة الضرورية.

كانت ريم تفقد وعيها من حين لآخر،ولم تكن قادرة على النسيان،عندما كانت تستعيد وعيها وتتذكر ما اصابها فتعود ليغمى عليها مجدداً حتى لم تعد تستطيع السيطرة على ذاتها من التفكير في هذا الحادث المريع.

«هل ستطول الامها يا دكتور؟.»

«سأل جوني الطبيب بقلق وخوف عليها».

«لا أعلم يا جوني هذا يتوقف على مدى تقبلها لما اصابها اعتقد انها حساسة جداً ولن تستطيع ان تستعيد صحتها بسرعة، يبدو ان مشاعرها قد جرحت وهي لا تستطيع السيطرة عليها فصورة ما اصابها لا تزال في عقلها ولا تستطيع السيطرة على جسدها وعقلها.»

«هل تعتقد انها لا تستطيع الشفاء؟»سأل جوني الطبيب من جديد.

«انها بحاجة لحب كبير ،حب اقوى من جسدها كي يستطيع ان ينشلها من الامها يا جوني.»

«ولكن ماذا افعل ،الا استطيع مساعدتها يا دكتور؟.»

«بالطبع تستطيع فأنت حبها الكبير .الست زوجها وحبيبها؟.»

«نعم...نعم.»

ولكن حزن ريم كان أكبر بكثير مما يعتقد جوني والطبيب كانت تتألم بصمت وعمق كبير مزق جسدها شر تمزيق ليس فقط من جراء عملية الاغتصاب فقد كانت تعتقد انها فقدت جنينها فقدت الامنية التي كانت تنتظرها منذ خمس سنوات لزواجها السعيد، فقدت اجمل ما تمنى قلبها،فقدت اجمل امنية على شفاهها ، فقدت امنيتها الضائعة.

كلما تذكرت ما كلفها هذا الحادث المريع كلما ازدادت معاناتها.

فقدت طفلها الجميل وفقدت جسدها وشرفها، لقد جردت من اسمى ما كانت تتمتع به كل امرأة ناضجة كاملة.

عندما كانت تستعيد وعيها كاملاً، كانت تستعيد تلك الحادثة المؤلمة لتعود بها نحو الحضيض.

كيف لها الآن ان تواجه زوجها وهي التي تعرضت للحادث المؤسف والمعيب !!!يا للعار، يا للشرف الرفيع الضائع، ماذا سيقول زوجها الآن ماذا سيكون رد فعله كيف ستتعامل معه بعد الآن كيف سيتعامل معها،هل

سيحبها ؟هل سيكرهها ؟ والطفل المفاجأة الكبيرة التي كانت ستفاجئه به اين اصبح اين مضى واين هو الآن؟

ربما لو كان حياً الآن لاستطاع ان يربطهما مجدداً ولكن الآن بعدما فقدت الأمل منه ماذا ستفعل لقد فقدت ثلاثة أشياء اسمى من كنوز الأرض عندها.

فقدت زوجها وطفلها وشرفها ويا للعار مما اصابها.

دخلت والدتها والجنون يعصف بها وهي تصرخ بصوت مرتفع في غرفة ريم قائلة:

«ريم...ريم يا حبيبتي ماذا اصابك؟يا للهول ماذا حدث؟» واقتربت منها الأم المحطمة الحزينة على طفلتها البائسة الضائعة التي تتحطم من الكارثة التي اصابتها ، ثم قالت لها بعدما استعادت قليلاً من وعيها والدموع تسيل بغزارة من عينيها من شدة الالم.»

«أمي فقدته يا أمي... لقد فقدت زوجي يا أمي.»

«ماذا تقولين ريم انه في الخارج ينتظرك يا حبيبتي.»

«لا يا أمي لن يحبني بعد الآن لقد تحطم زواجنا يا أمي انظري إلي انا لا أساوي شيئاً الآن».

«لا تيأسي يا حبيبتي توكلي على الله ستعيشين...أجل ستعيشين لأجل زوجك وطفلك يا حبيبتي.»

«لا يا أمي لم يعد هناك طفل لقد تعرضت للاغتصاب بوحشية واحسست بأنني فقدته يا أمي لقد فقدت أجمل ما

املك.آه يا امي» ثم اجهشت بالبكاء وكادت ان تفقد وعيها تماماً من الحزن حتى دخلت الممرضة وأعطتها حقنة مهدئة.

هدأت قليلاًولكنها لم تنم فقد اكتفت بالنظر إلى أمها ثم قالت لها:

«أرجوك يا أمي لا تقولي لجوني انني كنت حاملاً لا أريده ان يتألم لأجلي ولأجل طفله الضائع،أرجوك يا أمي كفاه ما يعاني.»

ردت الام بصوت باكٍ «أعدك يا حبيبتي انني لن أقول له شيئاًولكن عديني انت ان تقومي بعافية وصحة تامة يا حبيبتي نحن في حاجة اليك وجوني ايضاً. انه لا ينام ابداً فهو ينتظرك خارجاً ليلاً نهاراً يكاد ينهار على الأريكة في الخارج ارجوك يا حبيبتي.»

«حسناً يا أمي سأراه ولكن ليس الآن. انا لا استطيع مواجهته وانا محطمة،ارجوك يا أمي أكاد لا استطيع ان اتنفس قولي له انني احبه كثيراً...كثيراًيا أمي ولن اتخلى عنه.»

«سأقول له... ولكن ألن تدعيه يدخل ؟ ألن تريه،لماذا تعذبين نفسك يا حبيبتي انه يحبك كثيراً.»

«لا استطيع يا أمي لا استطيع ان اجعله يراني بعد الذي اصابني. اعتقد انه سينظر إلي بنظرات الشفقة وانا ارفضها...نعم أرفض ان ينظر إلي بشفقة انا اعرف انه لم يعد يريدني بعد الآن.»

«لا تقولي هذا يا ريم انه يحبك ولن يتخلى عنك.»

www.ARAHEEN.com

«لا. انا اعرف جوني يا أمي سوف يتخلى عني لما اصابني وانا ارفض ان يبقى إلى جانبي وهو ينظر إلي بعيون الشفقة.»

«ماذا تريدين يا ريم ان أفعل لك.»

«فقط قولي له انني احبه كثيراً واطلب منه ان يسافر بعيداً،بعيداً جداً وان يدعني حتى استطيع استعادة ذاتي يا أمي ارجوك كي يستطيع هو ايضاًان ينسى.»

«ولكن لا يحق لك يا ريم انت تعذبيه وتعذبي نفسك».

قولي هذا فقط يا أمي.»

«حسناً كما تريدين ريم سأقول له ما تطلبين ولكني احذرك بأنك ستفقدينه إلى الأبد لو تصرفت معه هذا التصرف.»

قالت ريم باكية :

«افضل من فقدانه وهو إلى جانبي يا أمي انا ارفض هذا.»

«حسناً...حسناً.»

ثم خرجت والدتها من غرفتها وهي تمسح دموعها الحارقة ،ثم توجهت نحو جوني الجالس بانهيار تام ويفكر بقلق كبير.

«آوه جوني يا عزيزي.»

«سيدة ماتيلد كيف هي؟هل حدثتها؟هل قلت لها انني اريد رؤيتها؟هل سألتها لماذا ترفض رؤيتي؟.»

«نعم يا ولدي واعتقد انها تتألم كثيراً . ارجوك

دعها الآن.» قالت هذا بحرقة كبيرة وهي تمسح دموعها.

اجابها بحرقة:

«لالن ادعها لا يحق لها ان تمنعني من الإطمئنان عليها ،انا اعيش بهلع وخوف وهي تتدلل علي لا يحق لها.»

ثم دخل بوحشية إلى غرفتها واقترب منها وهو يرمقها بنظرات التحدي والحب الجارف الجارح.

«لماذا ترفضين رؤيتي ريم؟ »قال لها ذلك وهو ينظر إليها بتلك النظرات المحبة المليئة باللهفة والحب والقلق.

«آوه جوني ارجوك دعني الآن دعني .»ثم امالت رأسها إلى ناحية أخرى بعيدة عن نظره محاولة ان لا تنظر إلى عينيه المليئتين بالشوق واللهفة.

«ارجوك جوني دعني.»

«لماذا يا حبيبتي لماذا تتهربين مني؟»

«انت تعلم لماذا...»

ثم انخفضت نظراته نحو الاسفل وعرف انه لا يستطيع ان يواجهها كيف ستكون علاقتهما بعد الآن؟ كيف ستكون مشاعرها نحوه وهي التي لامس جسدها ثلاثة رجال دفعة واحدة؟!

لا ذنب لها بما حدث ولكنها لن تنسى ، وهو ايضاً لن ينسى كلما اقترب منها،فتلك الذكرى ستبقى وستمحو كل حب وعاطفة بينهما.

قالت بيأس:

«ارجوك جوني انت تعرف الآن بماذا افكر أليس كذلك؟.»

رد بحزن «نعم ريم اعتقد انك على حق ،انا لا استطيع تحمل ما جرى وانت ايضاً .هل تطلبين مني الرحيل إلى مكان بعيد؟»

«انا لا اطلب منك شيئاً جوني انت قرر ما تريده انا اعرف بماذا تشعر وبماذا تفكر واعرف ايضاً انك لو بقيت سنفقد بعضنا اكثر.»

«هل تفضلين الرحيل في الوقت الحاضر يا ريم،هل تريدينني ان ان ارحل؟.»

«هذا افضل من ان نبقى إلى جانب بعض وننظر لبعضنا بنظرات الكره والذكرى الأليمة. ارجوك جوني اذهب الآن ودعني...دعني.»

«انا اعدك ريم عندما استعيد قواي واستطيع النسيان سأكون هنا إلى جانبك لا تخافي لن اتأخر عليك.»

«اخرج من هنا ودعني جوني هيا...هيا اخرج.» ثم اجهشت بالبكاء المرير من جديد حتى كادت ان تموت من الحزن وهي تعرف ان هذا ما يفكر به جوني وهذا ما يريده بالطبع، الابتعاد قدر الامكان عن الذي حدث لعله ينسى ويبدأ حياته من جديد.

ولكنه نسي ان ريم تتألم ونسي انها في حاجة له ولحبه الكبير ولم يتذكر ما قاله الطبيب له،ان ريم بحاجة للحب الكبير لكي تستطيع ان تنسى ما اصابها ولكن اعظم واكبر من حب جوني لأنها لم تكن تعلم ان جنينها ما يزال ينبض في احشائها وما يزال يتنفس بأنفاسها ويعيش بين احضانها وفي اعماقها.

اجل ان طفل ريم لم يمت ، بقي حياً يرزق ولكن الطبيب المعالج لم يكن يعرف انها حامل وهي لم تخبره حتى انها لم تستطع النطق بما جرى.

لها ولكن عندما خرجت من المستشفى عادت إلى منزل والدتها محطمة مقيدة حتى العمق مشتتة الأفكار والمشاعر وهي تلعن الأيام المؤلمة التي مرت بها،وحبها لجوني الضائع وشوقها ولهفتها إليه لم يمنحاها الا الضعف والهلع والخوف.

الفصل الرابع

عندما دخلت ريم إلى الصالون مع والدتها كانت تتأبط حزنها وآلامها المبرحة،جلست وهي ترمي بجسدها المحطم على الأريكة ثم نظرت إلى والدتها بتساؤل وقالت لها:

«هل منظري مؤلم يا أمي،لماذا تنظرين إلي نظرات شفقة؟»

«انا لا اشفق عليك يا ريم لماذا تقولين هذا؟ انت ابنتي ومن حقي ان احزن عليك وان اتعذب لأجلك ،لا تقولي هذا مرة ثانية والا...»

«ماذا ستفعلين يا أمي هل ستحرمينني من رؤيتك انت ايضاً.»

ثم اندفعت والدتها بقوة لتحضنها من جديد وتقبلها بحب وهي تقول لها:

«لا يا حبيبتي لن اتركك، لن احرمك من رؤيتي. لماذا تعذبينني يا ريم وانت تعلمين انك طفلتي الوحيدة وانا لا استطيع العيش من دونك .الا تشعرين بي يا صغيرتي؟» قالت والدتها ذلك وهي تمسح دموعها.

«الم يتخلى عني جوني يا أمي وانا التي كنت حبه الكبير.»

«ولكنني انا والدتك يا ريم ولن اتخلى عنك ابداً،هل سمعت ان جسداً تخلى عن قلبه».

اجابت ريم بصوت مخنوق:

«ولكن يا أمي انا...انا حزينة جداً اكاد اموت على فراق جوني،لم يتصل بي منذ اسبوعين. لماذا يا أمي؟ اكاد اجن».

«الم تطلبي انت منه الرحيل ريم؟»

«نعم ولكني لم اقصد هذا،صدقيني يا أمي .كان عليه ان يمنعني من هذا ...القول كنت اعتقد انه يستطيع ان ينتصر على ذاته، كنت اعتقد ان حبنا الكبير والقوي يستطيع ان يحطم كل شيء ليبقى هو الذي يجمع قلبينا معاً،لقد تخلى عني يا أمي الا تعلمين هذا،لقد تركني لأنه لا يستطيع رؤية وجهي . كلما خطرت له هذه الفكرة كلما تألم اكثر. لم يستطع مقاومة رؤيتهم وهم يضربوني،لقد فضل الرحيل بدل الوقوف إلى جانبي ومساعدتي.»

«لا تقولي هذا ريم ،انه رجل ويحق له ان يدافع عن احاسيسه وسوف يعود لقد وعدك بأنه سيعود.»

« لا يا أمي لن يعود، فأنا لا استطيع ان اقدم له شيئاً بعد الآن، الطفل الذي كنت احمله لم يعد له وجود، وهو سيبحث عن امرأة آخرى لا تذكره بآلامه ... صدقيني جوني لن يعود يا أمي.»

مسحت ريم دموعها وفجأة سمعت صوت الباب يقرع، فتحت والدتها الباب وتسمرت واقفة بدهشة كبيرة وهي تقول:

«جوني يا ولدي كنا في سيرتك الآن،تفضل يا بني ان ريم بحاجة ماسة لك.»

«ريم...كيف احوالك ؟ دخل جوني وهو ينظر اليها بنظرات منخفضة وكأنه خجول من مواجهتها بما وصل إليه من قرار.

«ما بك يا جوني ؟»

قالت له هذه الكلمات وهي التي كانت تتمنى ان تنهض بقوة وتعانقه بوحشية وتقبله بكل انحاء وجهه، ولكن نظراته القلقة الغريبة منعتها وحطمت مشاعرها وكأن تلك الأيام والليالي الجميلة واللمسات والسعادة الحب العنيف بينهما لم يعد له وجود.

«آوه ريم يا عزيزتي انا آسف لقد اتيت لأخبرك بأنني عزمت على الرحيل.»

«كنت انتظر هذا ولكنك تأخرت كثيراً كي تعلمني.»

« لم اتخذ هذا القرار إلا منذ مدة وفضلت ان اودعك قبل الرحيل، وانا اعدك بأنني سأعود في أقرب وقت .»

«ومن قال لك أنني سأنتظرك جوني، هل تعتقد انني استطيع ان انسى بهذه السهولة ؟انا ايضاً في حاجة الى فترة طويلة كي استعيد ذاتي وجسدي.»

عندما قالت له هذه الكلمة «جسدي»انتفض جسد جوني واعتصرت عضلات معدته المشاعر المكبوتة وحاجته لعناقها وتقبيلها واسترجاع الليالي الحالمة. ولكن، لا لن يقترب منها وهو الذي شاهد

عملية تعذيبها وكان مقيد الأيدي لا يستطيع الحراك من شدة الآلام.

«سامحيني ريم،ارجوك.»

«انا اسامحك جوني فليس الذنب ذنبك ،انا التي طلبت منك التوقف ولا تتحمل الذنب وحدك انت لا شأن لك بما جرى .انا السبب...انا السبب.»

ثم دخلت إلى غرفتها وهي ترجوه الرحيل.

واردفت:

«ارجوك ارحل جوني ،ارحل قبل ان افقد اعصابي.»

ثم ودعها بنظرات حارقة ادخلت الارتعاش إلى جسدها وهي لا تستطيع ان تنسى الحب الذي كان بينهما وكيف كانا يعيشان اسمى حياة زوجية في الوجود.

بعد رحيل جوني بعدة اسابيع حاولت ريم ان تستعيد بعض نشاطها بالرياضة والركض،وعندما كانت مع صديقتها في النادي تمارس هوايتها وقعت على الأرض مغمياً عليها.

قدم طبيب النادي الاسعافات الأولية وقال لها:

«يا سيدة ريم اعتقد انك حامل يجب ان تري طبيبك المختص.»

«ماذا تقول؟.»

ثم شهقت ريم من دهشتها وهي التي كانت تعتقد انها فقدت جنينها.

«ارجوك يا جينا ساعديني كي اذهب إلى طبيبي ، هيا بسرعة.»

«حسناً قومي على مهل يا حبيبتي.»

توجهت جينا بسيارتها إلى عيادة طبيب ريم بسرعة جنونية، وريم تسأل نفسها مئات الأسئلة،هل حقاً هي حامل، نعم انها تشعر به فبطنها يزداد حجماً يوماً بعد يوم وهي لم تكن تعلم انه بسبب حملها،كانت تعتقد انه بسبب ما اصابها من آلام مبرحة.

عندما دخلت إلى عيادة الطبيب المعالج كانت افكارها مشتتة،هل هي حقاً حامل ومن من؟ومن هو والد الطفل هل هو جوني؟ هل الطفل طفل جوني الذي تحمله،ام هو جنين آخر يعود لأحد الرجال الثلاثة،هذه الأسئلة كانت ضائعة في عقلها ، وخوفها من معرفة الحقيقة هو اصعب من خوفها على نفسها وعلى حملها.

فكرت عدة مرات ان تعود ادراجها، كانت خائفة جداً من معرفة الحقيقة كانت متأكدة من انها فقدت جنينها . فمن اين جاء هذا الطفل؟ هل يعقل ان تكون قد حملت غيره ام ماذا؟

«يا اكاد انهار.»

امسكتها جينا بكلتا يديها وادخلتها إلى العيادة، استقبلها الطبيب دايفيد بابتسامته المعهودة وهو يقول:

«سيدة ريم اين كنت ؟لقد انتظرت قدومك منذ مدة وقد قلقت كثيراً.»

«انا...انا...»

«ما بك ؟هل انت مريضة؟دعيني اعاينك .»

استلقت على طاولة الكشف ثم اقترب الطبيب منها وهو يبتسم وكأن شيئاً لم يحدث.

«هل ستخبرينني الآن لماذا تأخرت عن موعدك؟من الضروري ان ارى الجنين كل شهر وقد مضى شهران.»

«هل تعتقد انه فعلاً تجاوز الثلاثة اشهر.»

«بالطبع يا سيدة ريم، مدون هنا في ملفك ان له من العمر الآن ثلاثة اشهر واسبوع بالدقيقة والثانية.»

ثم بدأ الفحص وراح يتفحص بطنها جيداً وهو يقيس بأصابع يديه مسافة ارتفاع بطنها ويضحك بسعادة ثم قال:

«نعم كل شيء جيد ان الجنين ينمو بشكل جيد.»

«ماذا تقول يا دكتور هل...هل...».

«ما بك سيدة ريم هل انت مريضة؟»

«اعتقد...اعتقد اننا يجب ان نتحدث يا دكتور.»

«هيا تفضلي إلى مكتبي ارجوك.»

عندما دخلت ريم إلى مكتبه وجلست على الكنبة الكبيرة وجلست جينا قبالتها ثم بدأت ريم بالبكاء المرير.

«ما بك سيدة ريم؟.»

«هل انت متأكد يا دكتور انه هو الجنين نفسه الذي فحصته منذ مدة؟»

«نعم سيدة ريم .انه هو بالطبع لقد راقبت نموه وهو الآن بدأ بشهره الرابع لماذا تسألين هذه الأسئلة .»

اخبرته ريم بما اصابها وبعملية الاغتصاب الوحشية التي

www.kewity.com ARAYAHEEN

تعرضت لها وشرحت له الآمها المبرحة .قال لها بعد شرح وتوضيح منها:

«لا تخافي يا سيدة ريم ان هذا الطفل هو من زوجك وعمره الحالي يؤكد على ان الحمل مستمر حتى وانت تعانين من الآلام المبرحة ولكن كان من المفروض اخبار الطبيب المعالج كي يأخذ حذره من ذلك ويعرف كيفية اعطائك الأدوية كي لا يؤذي الجنين،واتمنى ان لا يكون قد اصيب بأي تشوه،كما اتمنى ان يكون بصحة جيدة.»

«انت اذاً متأكد يا دكتور ان هذا الطفل هو طفل جوني؟»

«بالطبع يا سيدة ريم ،انه طفل جوني وعمره يؤكد هذا، لقد كنت حاملاً قبل عملية الاغتصاب بشهر تقريباً وعندما حدثت هذه العملية مضى عليها شهران والطفل في احشائك له من العمر ثلاثة اشهر واسبوع وهذا يعني انك حافظت عليه بالرغم مما اصابك.

«انت...انت رائع يا دكتور انت... لقد اعدت السعادة الي من جديد».

«ليس انا يا سيدة ريم انه جنينك الذي يحب الحياة هو الذي اعطاك السعادة من جديد. لقد رفض الموت ،احس انك في حاجة إليه وهو متعلق بك اكثر من تعلقك به وهو سيعيش لأجلك.»

«جينا اكاد انهار، فجأة اجد كل شيء يعود كما في السابق ولكن...»

ثم توقفت للحظة وقالت في سرها لا لن يعود جوني انا اعرف انني فقدته إلى الأبد.

«هل تعلم يا دكتور انني فقدت زوجي وكدت افقد طفلي. لقد تحطمت شر تحطيم.»

«ولكن الآن انا اريدك قوية لأجل طفلك أليس كذلك يا سيدة ريم؟.»

«بالطبع سأعيش...نعم سأعيش من اجله لكي يعيش هو... جينا ساعديني كي اعود إلى منزلي ... اكاد انهار من الفرحة. »

«لا تنسي هذه المرة يا سيدة ريم ان الموعد يجب ان يكون في نهاية الشهر الرابع ان الجنين بحاجة للعناية الفائقة ولا تنسي ان تأكلي جيداً ارجوك وحافظي على وزنك وراقبيه دائماً.»

هذه الكلمات حفرتفي ذاكرة ريم وكانت تعلم ما عليها ان تعمل حفاظاًعلى جنينها.

عندما عادت ريم إلى منزلها كانت والدتها قلقة جداً بسبب تأخيرها.

«لماذا تأخرت ريم»؟ولكنها فجأة خافت واندهشت عندما رأت جينا تساعدها على الدخول.

«ريم...ريم ما بك يا حبيبتي؟.»

«لا شيء يا أمي لا تخافي انا بخير، انا بحاجة للنوم، ارجوك يا أمي ساعديني قليلا».

«نعم يا صغيرتي ادخلي ارجوك»

ثم ساعدتها على الدخول إلى سريرها وهي خائفة حتى درجة الانهيار.

«ماذا اصابك يا ريم هيا قولي لي؟.»

ابتسمت ريم ابتسامة عريضة كبيرة مليئة بالسعادة والامل، وتنهدت تنهيدة عميقة نابعة من صدرها الصغير الجميل.

«ماذا يا ريم ما بك الآن؟ ألن تقولي لأمك؟.»

ردت جينا:

«بالطبع يا سيدة ماتيلد ستخبرك ولكن تمهلي قليلاً.»

«أمي هل تستطيعين ان تتحملي السعادة التي سأزفها لك الآن؟.»

«بالطبع يا حبيبتي.»

«لا...لا أنا اعني سعادة اكبر واقوى من تلك التي اخبرتك عنها منذ شهرين تقريباً.»

«ماذا تعنين يا ريم ؟»

«اسمعي جيداً يا أمي ،ان طفلي ما زال حياً يرزق في احشائي.»

ثم صرخت ريم من فرحتها في ارجاء الغرفة...صرخة نابعة من القلب خارجة من الامها المبرحة، خارجة من جسدها لتنطلق إلى الفضاء الكبير ولتبتعد عن ريم وعن آلامها لتبعد عنها ما اصابها.

تابعت ريم بفرح:

«سأعيش الآن يا أمي سأعيش من أجل طفلي الصغير.»

«هل رأيت الطبيب يا ريم؟»

«نعم يا أمي ولقد اكد ان طفلي الصغير بدأ بشهره الرابع وهذا يعني انه طفل جوني يا أمي... انا ما زلت احمل طفله لم يمت كما اعتقدت.»

الفصل الخامس

«كان من المفروض ان تخبري جوني عنه يا ريم.»

«لا...لا...ارجوك يا أمي لا اريد ان يعلم جوني بما يجري.»

«ولكن لماذا يا حبيبتي؟»

«اريده ان يتألم.»

«لماذا يا ريم ؟انه زوجك.»

اجابت ريم بحقد :

«وهل تعتقدين انني نسيت انه زوجي، لا يا أمي انا لم انس ولكنه هو الذي تخلى عني ويجب ان يدفع الثمن. اليأ».

«انت طلبت منه هذا يا ريم لا تنسي.» قالت والدتها ذلك بغضب.

« نعم ولكن كان من المفروض ان يرفض طلبي وان يبقى إلى جانبي ويدافع معي، ويساعدني كي استعيد ذاتي،وليس ان يهجرني ويدعني اتخبط في آلامي. الا يحق لي ان اعيش حياتي يا أمي بعيدة عنه.»

«ولكنك تحبينه يا ريم لا تنسي هذا.»

«نعم كنت احبه بجنون ولكن حبي له لم يعد له وجود يا أمي، لقد تخلى عني جوني وانا في أمس الحاجة اليه .لم يتحمل رؤيتي وانا محطمة جسدياً بين ثلاثة رجال، ان

الدماء التي تجري في جسده دماء لاتينيه تدافع عن الشرف وانا في نظره الآن فاسقة.»

«لا يا ريم لا تظلمي زوجك .ربما هو في حاجة فعلاً للتفكير والنسيان.»

«نسيان ماذا يا أمي؟هل تعتقدين انني لا اتألم بسببه ؟هل تعتقدين انني كنت تخليت عنه لو اصابه اي مكروه او عاهة اقعدته مدى العمر؟لا يا أمي لم أكن لأتخلى عنه،كنت ضحيت لأبقى إلى جانبه ولكن هو؟؟!!! لم يتحمل رؤيتي لم يتحمل ان يراني اتعذب بين ثلاثة رجال، انه جبان لا يستحق ان يكون زوجي يا أمي انا اكرهه اكرهه حتى الجنون.»

« ريم انت غاضبة كثيراً وهذا شيء مضر للجنين .ارجوك اهدأي يا صغيرتي وغداً افعلي ما تشائين يا حبيبتي نامي الآن واسترخي.»

بكت ريم تلك الليلة بكاءاً مريراً وكأنها تلعن نفسها وتعاقب جسدها وتحقد على فمها الذي نطق بهذه الكلمات المؤلمة عن جوني وكأنها كانت ترفض ما تقول ،ولكن شيئاً في اعماقها منعها من اخبار جوني بالحقيقة شيئاً لم تعرف ما هو،خافت ان يعود ويأخذ منها ثمرة حبهما لأنه لاتيني ويرفض ان يعيش طفله بين احضانها... احضان المرأة التي تعرضت للألم الجسدي، فهذا يعني انه سيربى تربية بائسة تعيسة معقدة،ولو اخبرته بأنها حامل سوف يعود لينتشله من بين احضانها.

ثم صرخت وهي نائمة بأعلى صوتها:

«لا...لا لن تأخذه مني يا جوني ولن تعود إلي.»

هذه الكلمات كانت تجرح اعماق ريم حتى الصميم.

مضت شهور طويلة وريم تتمتع بحملها يوماً بعد يوم وهو ينمو ويكبر حتى بلغ شهره التاسع.

«عندما تشعرين بأي ألم مفاجيء ريم يجب ان تأتي بسرعة إلى المستشفى ،ارجوك لا تتأخري،» قال طبيبها ذلك وهو يودعها بابتسامة لطيفة.

«حسناً يا دكتور لن تخاف على طفلي اكثر مني.»

عادت ريم إلى منزلها وجلست قرب التلفزيون وبينما كانت تحيك سروالاً لطفلها من الصوف كانت صورة لم تفارق خيالها على شاشة التلفزيون، ثم شهقت بصوت مرتفع وهي تصرخ وتقول:

«انظري يا أمي إلى هذا الفتى ، لقد قبضوا عليهم.»

«من هم يا ابنتي.»

«انها العصابة التي تعرضت لنا انا وجوني... انهم في السجن وسيعاقبون قريباً بالإعدام شنقاً بسبب ما قاموا به من عمليات قتل واجرام،أجابت ريم لو كان جوني هنا ليعرف الآن.»

ايها السادة الكرام نعلن امام الشعب اجمع ان هذه العصابة ستنال عقابها بسبب ما قامت به من عمليات سرقة وقتل واغتصاب والفضل في اكتشافها يعود للسيد جوني نورنديل الذي اعطانا الأوصاف كاملة وكل ما يثبت على ادانتهم وقد عمل المستحيل لكي يساعدنا

في القبض عليهم.»هذا ما اذاعه المعلن على شاشة التلفزة.

«اوه يا أمي لقد نجح جوني في القبض على العصابة وقد نال جائزة.»ابتسمت ريم ولكن فجأة عاد الحزن إلى وجهها وقالت:

«ما النفع الآن يا أمي... لقد رحل جوني ولن يعود بعد الآن.»

«لقد نال جائزة كبيرة جدا من شريف المنطقة يا ريم ويستطيع الآن ان يفتح شركة للهندسة كبيرة جداً، لقد اصبح رجلاً غنياً جداً.»

«نعم ويا للأسف كل هذا على حساب سعادتنا يا أمي،هو الآن يملك المال ولكنه لا يملك السعادة،وانا ايضاً املك طفلي الصغير ولكنني خسرت كل شيء.»

«لا تخافي يا حبيبتي سيعود جوني، انا اعرف انه يحبك ولن يتخلى عنك .»

«لا يا أمي لن يعود ،انا اعرف جوني جيداً ان الدماء اللاتينية تسير في جسده وهو لن يهدأ قبل ان يرى الرجال الثلاثة على حبل المشنقة.»

«حسناً وسوف يعلقون في الصباح الباكر وخلال ايام سيعود جوني يا ريم لا تخافي.»

«ولكنني لا اريده ان يعود يا أمي لا أريد الرجل الذي تخلى عن زوجته في اشد لحظات الحاجة إليه،لم يعد زوجي يا أمي، ان معاملات الطلاق تجري الآن ويجب ان اتخلص من قيده إلى الأبد، سأعيش فقط من اجل طفلي.»

«انت مخطئة يا ريم وسوف تدفعين ثمن خطأك هذا.» قالت والدتها وهي تدخل إلى غرفتها مضيفة:

«تصبحين على خير يا ريم وفكري جيداً بما قلته لك».

«سأفكر يا أمي وانا اعدك من الآن ان اوراق الطلاق ستصله خلال ايام».

«ستندمين يا ريم ارجوك فكري جيداً.»

«لقد فكرت يا أمي انا ارفض ان اعيش إلى جانب رجل جبان لا يستطيع ان يضحي من اجل زوجته بمجرد ان تعرضت للاغتصاب.»

«ولكنه رجل يا ريم ويحق له ان ينسى ما اصابك لبعض الوقت.»

«وانا الا يحق لي ان احظى بعطفه وحنانه وانا التي في حاجة اليه؟الا يحق لي ان انام على صدره؟ الا يحق لي ان ارتاح بين ذراعيه وهذا الشوق الذي يعصف بي الا يحق لي ان اظهره يا أمي ؟ الم يفكر بما سيصيبني في فترة غيابه ؟انه متوحش لا يفكر الا بنفسه،يريد ان ينسى!! فلينس قدر ما يشاء وانا استطيع ان انسى ايضاً يا أمي. انا فعلاً استطيع النسيان وسأنساه وانا اعدك بذلك .»

«هراء، كل هذا هراء يا ريم عندما تنظرين في عينيه ستنسين كل كلمة قلتها الآن».

بعد خروج امها من الغرفة ، استلقت ريم في سريرها وتخيلت وجه جوني . «اوه جوني ايها الجبان الحقير لماذا رحلت،يا الهي انا مشتاقة إليك كثيراً.»

حضنت الوسادة إلى جانبها وراحت تجهش ببكاء مرير

وهي تتذكر لمساته وهمساته لها وضحكهما معاً وابتسامتها المشرقة له عندما يعود إلى المنزل .عرفت الآن انها تحبه وهي لن تنساه حتى ولو عملت المستحيل لذلك ولكنها لن تفعل.

اغمضت مقلتيها بحزن كبير ووضعت يدها على بطنها وحضنت طفلها الصغير وأملها الجديد في الحياة.

***

في الصباح الباكر عندما استيقظت ريم كانت تتمتع بنشاط وصحة جيدة، توجهت نحو المطبخ واعدت لنفسها كوباً من الحليب الطازج،وعندما ارتشفته،توجهت إلى البريد لتأخذ جريدة الصباح كي تتأكد من ان العصابة قد تم اعدامها.

ولكن فجأة وجدت مغلفاً كبيراً في علبة البريد.

اخذت الجريدة والمغلف ولكنها لم تهتم لما يحويه ولم تقرأ ما كتب عليه فقد كان اهتمامها منصباً على الجريدة.

امسكتها بكلتا يديها وراحت تقلب صفحاتها ببطء وهي تنتظر ان ترى العصابة معلقة على حبل المشنقة.

ثم فجأة وجدت الخبر الكبير والصورة الواضحة تماماً لعملية الإعدام،غاص قلبها في صدرها من الفرحة وكأن رائحة الانتقام قد اختفت في صدرها واستراحت.

وعندما انتهت من قراءة الجريدة وضعتها على الطاولة ثم نهضت لتعود إلى غرفتها وضعت يدها على المغلف ثم نظرت بوضوح لتجد ان المغلف يحمل اسم جوني.

www.rewity.com RAYAHEEN

«ما هذا؟ انه من جوني كيف لم الاحظ وجوده ؟ » قالت ريم في نفسها.

ثم امسكت المغلف وفتحته بأصابع مرتجفة وهي تكاد تنهار من ارتعاش اوصالها والحب النابض في قلبها.

«حبيبتي ريم اتمنى ان تكوني قد استمتعت بانتقامي من هذه العصابة والثأر لك يا حبيبتي وانا سوف اعود ولكن ليس الآن، ويوجد هنا شيك بقيمة خمسة الاف دولار لك يا حبيبتي انه نصيبك من الجائزة الكبيرة التي حصلنا عليها،احبك...احبك،جوني .»

مزقت ريم المغلف بوحشية وهي تتنهد بقوة.

«انا لا اريد ثمن آلامي يا جوني،انت حقير حقير جداً، انا اريدك انت ... كيف له ان يفعل هذا بي ،هل يعتقد انني استطيع ان اتمتع بهذا المال على حساب شرفي وسعادتي وفقداني لحبي ؟ انه جبان كبير وسوف يدفع الثمن غالياً .»

استيقظت والدتها على بكائها المرير وهي تمسك اسفل بطنها وتصرخ من شدة الألم.

صرخت امها : «يا الهي يا ريم ما بك يا حبيبتي هل حان موعد الوضع؟»

اجابتها ريم ببكاء «اعتقد هذا يا أمي... ما هذا الألم الفظيع ساعديني ياأمي ... ارجوك اطلبي جينا او سيارة الاسعاف.»

خلال دقائق كانت ريم في المستشفى وهي على وشك ان تضع.

«يجب ان نتصل بجوني يا جينا الا ترين هذا»سألت والدتها موجهة الحديث إلى جينا.

«لا يا سيدة ماتيلد لا اعتقد ان هذا سيفرحها .أخاف ان تتعرض لصدمة ما ،فهي لا تريد ان تراه بعد الآن .»

«ولكن...»

«ارجوك يا سيدة ماتيلد ان ريم سيدة ناضجة وتستطيع ان تتصرف، دعيها تعيش حياتها كإمرأة ناضجة،فهي ستصبح اما بعد قليل .»

« اتمنى لها الخلاص بأسرع وقت ممكن .»

بسبب ما اصابها في الماضي كان على ريم ان تضع بعملية قيصرية وهذا يسبب آلاماً مبرحة بدل الولادة الطبيعية لأن الجراح القديمة تحول دون ولادتها الطبيعية،هذا ما قاله طبيبها الخاص لوالدتها.

ثم تقدمت الممرضة منهما قائلة : «تفضلي يا سيدة ماتيلد تستطيعين الاستراحة لبعض الوقت اعتقد اننا سنقوم بواجبنا وسنخبرك بكل جديد.»

دخلت ريم في هذه الأثناء غرفة العمليات وكانت والدتها تكاد تنهار من القلق والخوف.

«يجب ان يكون جوني هنا انا اعرف انه لن يرضى بهذا ابدا. »

«لا يا سيدة ماتيلد انه لاتيني ولن يرضى ببقاء الطفل مع ريم، سوف ينتزعه ببراثن الثعلب من بين احضانها وانت بالطبع لا تريدين هذا ،أليس كذلك؟!»

«نعم ولكنني خائفة جداًيا جينا، انا خائفة عليها الم تسمعي الطبيب ماذا قال؟!»

«توكلي على الله يا سيدة ماتيلد وادعي لها بالخلاص السريع .»

ثم بدأت السيدة ماتيلد بتلاوة صلاتها المعتادة ولكن هذه المرة بحرارة اكبر وايمان زائد.

بعد مرور عدة ساعات كانت ريم تحمل اجمل طفل في العالم.

تحمل امنيتها التي فقدتها وعادت واسترجعتها،الأمنية الضائعة التي وجدتها الآن بين يديها، هل تستطيع مساعدتها في استعادة حبها لجوني؟! هل تستطيع هذه الأمنية الخارقة التي جعلت ريم في سعادة لا توصف ان تعيد بناء هذه العائلة الصغيرة؟!

«انظري يا سيدة ماتيلد ما اجمله انه كالملاك .»

«كان الطبيب خائفاً من اي تشوه قد يصيبه ولكن بعون الله ولد بصحة جيدة .»

كان الطفل نائماً في السرير وكأنه ملاك طاهر صغير يتمتع ببشرة بيضاء وابتسامة صغيرة تكاد تظهر على شفتيه وخدوده مستديرة حمراء وعيناه زرقاوان كعيني والده جوني وله ابتسامة الأرض واشراقة الشمس ونور الصباح وشعره كالنجوم التي تتلألأ في السماء، يداه صغيرتان يرفعهما تارة نحو فمه ليمضغ اصبعه وتارة يهبط بهما نحو صدره ولكن الآن...ها هو يبكي، يبكي بمرارة خائف من هذه الدنيا التي ظهر عليها فجأة وهو يفتقد الأحشاء التي حضنته، بكاؤه المرير يطلب الحليب او ربما الدفء الذي حرم منه.

عندما حملته الممرضة وقدمته إلى والدته نظرت إليه ريم بمقلتين مليئتين بالدموع وهي تكاد لا تصدق نفسها.

«اوه يا أمي انظري انه يشبه جوني صورة طبق الأصل منه.»

«نعم هذا من شدة حبك له .»

قالت ريم بسعادة «نعم انا احبه فعلاً وسوف احبهما معاً إلى االابد يا أمي. »

«الا تريدين اخبار جوني يا ريم ؟ الا تريدين ان تشاركيه بهذه السعادة التي حرم منها خمس سنوات؟!»

«لا...لا يا أمي ارجوك لا تقولي هذا ثا نيةً .» ثم حضنت طفلها وكأن احداً ما سيأخذه من بين يديها وهي تنظر بنظرات متوحشة نحو والدتها ومانعت بقوة من اخباره وقالت لها:

«سأسافر بعيداً يا أمي لقد ارسل لنا جوني الشيك وسأستفيد منه في تقديم حياة سعيدة لطفلي الصغير ولن اعود ثانية إلى هنا .»

«ولكن لن تتركيني أليس كذلك ريم؟!» سألتها والدتها بعيون دامعة حزينة.

«لا يا أمي سآتي إليك من حين إلى آخر.»

«ولكن لماذا؟! ان منزلي كبير جداً ويستطيع ان يستوعبنا ثلاثتنا، ريم لماذا ترفضين العيش معي،انا لن احدثك بعد الآن عن جوني؟!»

«لا يا أمي ان هذا المكان يذكرني بأشياء كثيرة وانا اريد الرحيل عنه لأبدأ حياتي من جديد.»

«ماذا ستفعلين بعيداً من هنا؟ .»

اجابت بحزم :

« سأذهب إلى دالاس سافتتح مشروعاً صغيراً لا اعلم

ما هو ولكنني سأعمل على تأمين عيشة هانئة لروي الصغير ».

قالت والدتها بحزن : «ولكن ريم سأفتقدك كثيراً .»

«لا تخافي يا أمي ان جينا ستكون معي وسنبدأ معاً من جديد .»

سألت بيأس:

«واذا عاد جوني وسأل عنك يا ريم ماذا سأقول له؟»

اجابت :

«لا شيء يا أمي، لأنه لن .يعود انا اعلم هذا واشعر به.»

الفصل السادس

عندما استعادت ريم نشاطها وعافيتها استعدت للرحيل مع طفلها الصغير وجينا صديقتها الحميمة ومربية روي الصغير.

ركبت سيارتها الستيشن الكبيرة بعدما وضعت في صندوقها الأشياء التي ستحتاجها هي وطفلها في غربتها وقبلت والدتها مودعة.

انطلقت السيارة بسرعة وهي تسير على الاوتستراد الكبير وكانت ريم ترسم ابتسامة كبيرة وهي تنظر إلى طفلها الصغير في كرسيه، وكانت تراقبه باستمرار .

«سوف تقومين على راحته أليس كذلك ياجينا . »

«وهل استطيع الاستغناء عنكما؟» قالت جينا ذلك بحب كبير.

عندما وصلت ريم إلى ولاية دالاس كان عليها ان تبحث عن مسكن موقت حتى تستطيع انتشتري منزلاًصغيراً لهم.

عندما استقبلتها سيدة مسنة تملك فندقاًصغيراً ،كانت لطيفة ومحبة وقريبة للقلب وهي كبيرة في السن جداً وتكاد لا تستطيع الوقوف.

«تفضلي يا ابنتي...هذه الغرفة كبيرة جداً وستشعران بالراحة فيها.»

«شكراً لك يا سيدتي شكراً لك. »

ثم دخلت ريم واخذت دوشاً دافئاً وكانت جينا تهتم بطعام الصغير.

ما هي الا عدة ايام حتى كانت ريم قد انهكها التعب في البحث عن مكان لائق لهذا الطفل الصغير ولكنها لم تجد ما يتلاءم مع اموالها القليلة.

فكرت كيف ستتصرف وماذا ستفعل الآن هل ستطلب المال من جوني ؟ هل تقول له ان يبعث اليها بالمال لكي تعيل طفلهما؟ لا لن تفعل، هذا ما قررته ريم ثم فجأة فتح لها باب فرج كبير عندما كانت تلك المرأة المسنة تستقبلها بابتسامة مشرقة قائلة:

«ما بك يا صغيرتي لم انت حزينة؟»

اجابت ريم :

«اه يا سيدتي لقد كنت ابحث عن عمل من اجل طفلي الصغير ولكني حتى هذا الوقت لم اجد ما يتلاءم مع مستوى تعليمي .»

«انا...انا اقترح مشروعاً صغيراً ما رأيك؟ .»

« ماذا تقولين يا سيدتي ما هو الاقتراح الذي تنوينه؟ .»

سألت ريم مستوضحة.

ردت السيدة :

«تعالي يا صغيرتي إلى غرفتي وسنتحدث على انفراد.»

دخلت ريم مع السيدة إلى غرفتها وهي لا تعلم ماذا تنوي

هذه المرأة العجوز، ولكن كانت تعرف انها ربما تستطيع مساعدتها.

«اسمعي يا ابنتي انت طيبة جداً وقد احببتك كثيراً وانا في حاجة اليك.»

«لماذا يا سيدتي؟ .»

«اسمعيني جيداً يا ريم، لقد احببتك كثيراً وانت مثل ابنتي التي فقدتها منذ مدة بعيدة .»

«هل كانت لديك فتاة؟»

«نعم وهي كانت في مثل عمرك ، ماتت عندما كانت تمتطي الحصان ووقعت على الأرض ركلها الحصان على صدرها، مما سبب في تكسير اضلاعها حتى وصلت الركلة إلى قلبها.»

ثم انسابت دمعة صغيرة ساخنة على خد المرأة العجوز.

«انا آسفة يا سيدتي لم اكن اقصد ان...»

«لابأس يا ريم لقد تعودت على الحزن . ولكن كما ترين لقد تقدمت في السن كثيراً و لم يعد في مقدوري ادارة هذا الفندق ، وانت كما ترين ايضاً انه بحاجة للترميم وهناك بعض الرجال يريدون الاستيلاء عليه ، لذا انا ادافع عنه بكل قوة ولكن الآن لم يعد في مقدوري ذلك ، انهم ينتظرون موتي كي يستولوا عليه ارجوك يا ريم لا احد يستطيع ان يمتلك هذا الفندق غيرك .»

«ولكنني لا املك المال الكافي يا سيدتي، انا لا املك سوى اربعة آلاف دولار فقط ، وهذا مبلغ ضئيل جداً بالنسبة لهذا الفندق الكبير .»

اجابت :

«لا...لا انه مبلغ كاف لي يا صغيرتي . هل تعتقدين انني سأجدد شبابي بهذا المبلغ؟! ولكنه سيبقى ضماناً لي لآخرتي وستعملين على ابقائي هنا. سأعطيك كل شيء حتى المال الذي ستكتبينه شكلياً امام المحامي بأنني قبضت مبلغاً وقدره كذا وكذا ولكنني لا اريد شيئاً منك يا ريم سوى الاهتمام بهذا الفندق ... انه لأجدادي وهو عزيز جداً علي.»

صعقت ريم لما سمعته من هذه المرأة ولم تصدق اذنيها وراحت تفرك عينيها جيداً كي تستيقظ من هذا الحلم.

«هل حقاً تريدين هذا يا سيدتي؟ .»

«نعم . انت فتاة طيبة ولا اعتقد انك سترمينني خارجاً أليس كذلك يا ريم؟! فقط كي ارتاح في آخرتي احب ان انام في سريري وانا مرتاحة القلب والضمير .»

«لا تخافي يا سيدتي انت في مكانة والدتي وسأعمل على راحتك وانا اعدك بأنني سأجعل من هذا الفندق فردوساً لم يره انسان قبل الآن .»

***

ما هي الا ايام معدودة حتى كان الفندق ملكاً للسيدة ريم وهي الوحيدة القادرة على اصلاحه والتصرف به ، وهذا يعود الى عقد شراء الفندق من السيدة العجوز.

جن جنون السيد روبرتانو الذي كان يطمع دائماً في شراء الفندق والاستيلاء عليه بسبب موقعه الجغرافي المهم للسياحة وقال لريم مهدداً متوعداً بأنه سينتقم من هذه السيدة العجوز الشمطاء.

انزعجت ريم من كلامه وتهديده وقررت الوقوف في وجهه ، فطردته قائلة :

«اخرج من هنا يا روبرتانو والا طلبت الشرطة .انا صاحبة هذا الفندق هيا اخرج من هنا والا ...»

«سأعود يا سيدة ريم وسوف ترين .»

توترت ريم من تهديد هذا العجوز اللئيم الذي كان يدخل الخوف إلى قلبها الصغير وقالت لجينا :

«هل تعلمين يا جينا، بدأت اقلق من هذا الرجل ويجب ان استعين بأحد لمساعدتي .»

«نعم انت ضعيفة جداً من دون رجل يا ريم يجب ان تجدي احداً ما لحمايتك .»

«سأعمل على هذا انا اعدك يا جينا .»

«الن تفكري بجوني؟».

«ماذا ؟ سيكون هذا هو الخوف الأكبر يا جينا. انه لاتيني مثل هذا الرجل وسوف يعملان ضدي ،الا ترين انهما يتمتعان بنفس الصفات.»

«لا اعتقد هذا يا ريم انت تظلمين جوني كثيراً .»

«ارجوك يا جينا لا اريد ان اسمع اسمه بعد الآن .»

«ماذا ستفعلين الآن يا ريم بهذا الفندق .»

«بالمال الذي املكه سوف اعيد ترميمه ليصبح اجمل فندق على الأرض.»

www.rewity.com REWITY AHEENA

«انت متفائلة جداًولكن يجب اولاً ان تتخلصي من السيد روبرتانو.»

«سأعمل علي هذا يا جينا ولكن انت اهتمي بروي الصغير ولا تتركيه ابداً ،اخاف ان يتصرف بأي شيء اذا عرف انني املك طفلاً صغيراً.»

«حسناً لا تخافي ، لن يعلم احد ان لديك طفلاً ولن يهددك احد به .»

«ما هذا يا جينا لقد كنت انشد الأمان والراحة وليس الحرب والخوف من كل شيء .»

«ولكن لا تنسي الفندق يا ريم يجب ان تفكري بالمال الذي ستجنيه منه وهو الذي سيجعلك تناضلين من اجله ،أليس كذلك؟»

«نعم انه ثروة وتراث ويجب ان نحافظ عليه .»

عندما عادت جينا إلى روي الصغير كانت ريم تتصل بجريدة المدينة تطلب اعلاناً عن مهندسين لمساعدتها في ترميم هذا الفندق.

خلال ايام مضت كان في فندق ريم الجديد عدة مهندسين وعندما نزلت لمقابلتهم كانت المفاجأة كبيرة جداً.

«جوني...!! ماذا تفعل هنا؟»

«انت ماذا تفعلين هنا ؟!»

«انا صاحبة هذا الفندق .»

«ماذا ؟ انت المالكة؟!...وانت وضعت الاعلان في الجرائد؟»

«نعم وانت ماذا تفعل هنا؟»

«لقد جئت بناءاً للاعلان في الجرائد .»

«الا تعمل يا جوني؟»

اجابها :

«لا. لقد ضاق الحال معي وانا في حاجة لهذا العمل».

«هل تعتقد انني سأستخدمك يا جوني...انت...انت...زو...»

ولكنها لم تكمل كلمتها وعرفت ان معاملات الطلاق قد تكون وصلت إليه الآن وليس من فائدة لهذا الحديث. ولكنها، لم تستطع ان تخفي مشاعرها الوهاجة القاتلة التي كادت ان تجعلها تنهار امامه كالغبار وترتمي بين ذراعيه وتعانقه وتقبله بجنون من لهفة الشوق ولوعة الرحيل وروعة اللقاء.

«جوني سنتحدث بهذا لاحقاً ،اصعد الآن واختر غرفة لك اعتقد انك في حاجة للراحة .»

اختارت ريم مهندساً معمارياً وآخر مدنياً للديكور وكان جوني مهندس كهرباء ويستطيع اعادة الأنوار إلى هذا الفندق المظلم كالليل.

سألتها جينا «هل تم اختيارك يا ريم للمهندسين؟»

«لو تعرفين يا جينا ما حدث؟»

«ما حدث يا ريم، هيا قولي .»

«جوني،انه هنا .»

«ماذا! رائع .هل جاء طلباً للعمل؟»

«نعم لقد جاء وفقاً للإعلان ياجينا ولكنني خائفة .»

«لم انت خائفة يا عزيزتي؟»

اجابت بلهفة «اخاف ان اضعف امامه،اخاف من هذه

المشاعر التي تنتابني كلما نظرت إليه ...اخاف ان افقد شجاعتي امامه يا جينا.»

«وهل تعتقدين انه يشعر بك يا ريم؟»

«لا اعلم ولكني اعتقد انه لا يشعر بشيء تجاهي،اعتقد انه لم يعد هناك اي شعور باللطافة بيننا ،ان الجليد اصبح حاجزاً كبيراً .»

«هل ستدعينه يعمل هنا؟»

«نعم يا جينا انا بحاجة اليه وهوالانسان الوحيد الذي باستطاعته حمايتنا من هذا المتوحش روبرتانو.»

«ولكن روي ماذا سنقول عنه؟»

اجابت «لا يجب ان يعرف يا جينا،هل تريدين ان يحرمنا منه ؟»

«لا...لا انا لا استطيع العيش من دونه. » قالت جينا ذلك بقلق وخوف وهي تحضن روي الصغير.

ثم اضافت:«لقد ربيته بحب كبير يا ريم وانا وانت لا نستطيع الاستغناء عنه، أليس كذلك؟»

«بالطبع يا جينا ولهذا لا يجب ان يعرف عنه شيئاً. سنقول له انه ابنك...نعم انه ولدك ولن يكتشف شيئاً.»

«حسناً فليكن مادام هذا يبقيه إلى جانبنا.»

«لعدة اشهر فقط يا جينا فقط كي نستطيع الانتصار على روبرتانو.»

الفصل السابع

في هذه الأثناء كان جوني يبحث في سترته عن علبة السجائر ولكنه فقدها،فتوجه نحو كافتيريا الفندق القديمة التي تكاد تشبه الخربة.

«ما هذا وكأنه متحف آثار يا ريم .»

كانت ريم متوجهة نحو الطابق السفلي عندما لاحظت جوني قادماً من بعيد.

«انه تراث يا جوني ويجب ان نحافظ عليه .»

«هناك احاديث كثيرة اريد ان احدثك بها و أسئلة ايضاً، ريم يجب ان نتحدث ، اين تحبين ذلك؟.»

«في غرفتي .» قالت ريم بسرعة ولكنها احست وكأنها أخطأت وكأنه يعتقد انها دعوة منها لمباد لة الحب.

«اعني في الديوان فأنا املك غرفة كبيرة وهي عبارة عن شقة في الطابق الأعلى من الفندق وهو جناح خاص للعرائس سوف نعده مع مرور الأيام .»

ضحك جوني وعرف انها ارتبكت وتحاول ان تسيطر على اعصابها ولكنه لم يأبه لهذا ، ثم اضاف.

«حسناً...هل تستطيعين ان تدليني من اين آتي بالسجائر؟»

«من الكافتيريا هل آتيك بها انا؟.»

«لا شكراً. ما هو رقم غرفتك يا ريم .»

اجابته بلهجة عملية : «انه في الطابق العلوي الشقة

الشرقية رقم ٣٤٤ تستطيع ان تسرع لأن هناك اعمالاً كثيرة يجب ان نقوم بها».

«هذا يعني انك موافقة على توظيفي؟».

«هذا يتوقف على مدى خبرتك ونشاطك».

«اوه شكراً لك يا سيدة ريم»قال جوني وهو يهزأ منها مما اغاظ ريم وكادت ان تجهش بالبكاء لولا ان تمالكت اعصابها.

دخلت غرفتها وكانت ليلى تطعم روي الصغير الذي لم يتجاوز بعد التسعة اشهر.

«انظري يا ليلى انه لا يكف عن اغضابي انه يعتبرني وكأنني فتاة صغيرة غير قادرة على حماية نفسها».

«دعيه ريم ولا تفكري فيه تصرفي معه وكأنه عامل مثل باقي العمال ولا تتفوهي بأي شيء تافه معه».

«ولكنه قادم إلى هنا يريد التحدث إلي بأشياء لا أعلم ما هي اعتقد ان هناك شيئاً ضرورياً يريد ان يحدثني به».

«حسناً ماذا سافعل انا هل آخذ روي إلى غرفتي؟».

«بالطبع ليلى انت لا تريدين ان يأخذه منا أليس كذلك؟»

«نعم سأفعل في الحال».

خرجت ليلى وبعد عدة دقائق كانت ريم ترتجف من الخوف وهي تتساءل.

«ماذا يريد جوني بعد هذا الغياب الطويل؟ من يعتقد

نفسه؟الا يكفيني ما اصابني منه،يا الهي لماذا جاء إلى هنا هل هو القدر؟».

ثم سمعت طرقات خفيفة على الباب، وعرفت انه جوني من طريقته الخاصة التي كانت ريم تحفظها فيما مضى.

خفق قلبها بقوة، كيف ستواجهه وهي بمفردها؟ هل تستطيع مقاومة جاذبيته ومشاعرها التي ترفض عدم التجاوب معه؟! هل ستستطيع ان تسيطر عليها.

اقتربت بخطى خفيفة خائفة وفتحت الباب، دخل جوني وهو واثق من نفسه وقال لها:

«لقد جئت، هل نستطيع ان نتحدث؟ .»

«بالطبع تفضل.» دخل جوني ثم اضافت ريم تسأله:

«هل تحب ان تتناول شيئاًما؟»

«انت تعرفين بالطبع ماذا احب ان اشرب ام تراك نسيت؟»

«ربما، ولكنني اعتقد انني لا املك الشراب الذي تحبه يا جوني انا آسفة،هل تفضل الاناناس؟»

«ولكن الاناناس هو شرابي المفضل يا ريم هل نسيت؟»

لا لم تنس ريم ولكنها كانت تحتج بهذا كي تبرهن له انها نسيته ولم يعد من شيء يذكرها به فكانت حجة صغيرة تستطيع ان تنتقم لكرامتها منه.

«اوه عفواً جوني لقد نسيت .»

ضحك جوني لكن قلبه كان مليئاً بالغضب ، ولم يتوقع منها ان تكون قد نسيته بهذه السرعة وهو الذي تعذب من اجلها وما يزال حبها محفوراً في قلبه.

«انت شجاعة يا ريم انا اتساءل كيف استطعت ان تنتصري على آلامك .»

ردت بسيعة: «كما استطعت انت ان تنتصر على آلامك و على حبك...»

«لكنني انا ما زلت ضعيفاً ولم انتصر وانا اتألم باستمرار ولكن كما يبدو عليك فأنت لا تهتمين بما حدث .»

قالت باستهزاء: «انت تتعذب؟! يا لهول ما اسمع،جوني نورنديل الرجل اللاتيني الأصل ،الشرقي الدم يتعذب من اجل زوجة تائهة مشتتة ضائعة؟! ارجوك قل كلاماً استطيع ان اصدقه .»

«صدقيني ريم انا ما زلت اتعذب لما اصابنا وانا لا استطيع النسيان .»

«ولكنني نسيت انا يا جوني، صدقني يا عزيزي لقد نسيت ولم اعد في حاجة لمن يذكرني بالماضي .»

«هل تعنين انني اذكرك بالماضي يا ريم، هل ترفضين رجوعي إليك؟ .»

«و هل طلبت ان ترجع يا جوني،انت لم تذكر ذلك ، اليس كذلك؟»

«لقد...لقد تأخرت اليس كذلك يا ريم؟ انا آسف ولكنني اعتقدت انك في حاجة للراحة.»

«انت انانى لا تفكر إلا في نفسك ...انت الذي كنت في حاجة الى الراحة، الآن ان هذا شيء مضى وانا لا احب ان نتحدث عنه جوني ، هيا قل ارجوك ماذا تريد مني؟ »

«لا شيء ريم ، لا شيء كنت اعتقد ان هناك شيئاً ما في قلبك لي .»

«كفى يا جوني اكاد انهار امام كلماتك هذه. » قالت ريم ذلك في سرها ولكن جوني اضاف من دون ان يشعر بنظراتها الحنونة التي كادت ان تعترف بحبه العظيم الكامن في قلبها.

«اريد ان اعرف يا ريم ما هو الذي ساعدك كي تسترجعي حياتك،هيا قولي؟»

«وهل يهمك ان تعرف؟»

«نعم انت تعرفين ان هذا يهمني، لقد قال لي الطبيب انك بحاجة لحب كبير كي ينتشلك من آلامك وانا لم استطع ان اقدم اليك هذا الحب اليس كذلك ريم؟»

حاوت ان تبقي نبرة صوتها ثابتة وهي تجيب : «وكيف ستقدمه يا جوني وانت بعيد...بعيد جداً؟»

«هل تعنين انك حصلت على حب كبير يا ريم؟»

«نعم وحب اعظم مما تتصور.»

قال بلهجة غضب : «هل كنت تخونينني يا ريم،هل احببت رجلاً آخر ونحن معاً؟ هل تعتبرينه حبك الكبير،يا لك من حقيرة مخادعة . »

حافظت على رباطة جأشها : «لا...لا شأن لك بما اعاني يا جوني ان الذي مضى مضى وارجوك، تذكر انك في منزلي واستطيع طردك الآن .»

«نعم بالطبع . لقد طردتني من حياتك فيما مضى وتستطيعين ان تفعلي الآن اليس كذلك؟ »

«لا انا لم اطردك جوني، انت فضلت الرحيل. لقد خيرتك والآن ايضاً انا اخيرك ان كنت تحب العمل هنا فأنت تستطيع البقاء .»

اجابها بثبات :

«بالطبع سأبقى ريم،هناك امر واحد اريد التأكد منه .»

«ما هو جوني؟»

سألها :

«هل حقاً كنت حاملاً عندما تعرضت لعملية الاغتصاب؟.»

اصفرت ريم وعرفت ان ساعة الصفر والمواجهة الكبيرة قد حانت،ارتعشت وارتجفت ولم تستطع ان تجيب.

«ما بك هيا تكلمي،لقد اخبرتني والدتك بكل شيء،هل هو حقاًولدي يا ريم؟.»

«وهل يهمك ان يكون ولدك ام لا؟.»

قال بصوت عال : «هل لديك اثبات انه ولدي... ارجوك قولي يا ريم؟»

«وان يكن هناك اثبات هل ستعترف به يا جوني؟.»

«لا اعلم ،ربما اذا رأيته استطيع ان احدد .»

«نعم لقد كنت حاملاً يا جوني ولكنك لن تستطيع ان تأخذه مني .»

«ومن قال لك انني سآخذه منك ،انا لا استطيع الانجاب وانت تعرفين هذا، لقد اخبرتني والدتك وشعرت انها صادقة واردت ان اتأكد من كلامها عندما قمت بزيارتها منذ فترة ليست بقصيرة.»

سألته فيما كان قلبها يخفق بشدة : «ان كان الطفل طفلك يا جوني هل ستعترف به؟ .»

«لا انت تعرفين يا ريم انني لا استطيع الانجاب،انه احد هؤلاء السفلة على ما اعتقد، اليس كذلك ريم؟».

«اخرج من هنا جوني،هيا اخرج قبل ان افقد صبري انت تهينني.»

«وهل تستطيعين انكار حادثة الاغتصاب، وكيف له ان يكون ولدي وانا لا استطيع الانجاب هيا قولي يا حقيرة ،انت تقولين امام الجميع انه ولدي وانا لن اعترف به وانا احذرك فهو لن يحمل اسمي ابداً.»

«ومن قال لك انني اعلن امام الجميع انه ولدك وهل انا مجنونة ليكون له اب مثلك،اخرج من هنا ارجوك ،دعني ...انا لا اريدك ان تعذبني ارجوك .»

«انت تتعذبين حقاً!هل تعلمين ان والدتك قد نشرت الخبر امام الجميع في تلك المنطقة حتى وصل الخبر إلى أمي وأبي وارسلوا في طلبي كي اتأكد من هذا الطفل اللعين .»

«لا تقل عنه لعيناً انه طفلي انا ولا شأن لك به ،انا اعرف انه ليس لك .»

«ولكن لماذا والدتك تؤكد انه لي...لنا .»

«لا اعلم ، ربما كي تخفي الحقيقة وتمنع ابنتها من الفضيحة الكبيرة .»

«حسناً ريم اين هو الآن هل استطيع ان اراه ؟»

«لا جوني... لقد توفي .»

«ماذا ؟ هل حقاً تقولين؟»

«كذبت ريم كي تبعد روي عن ساحة المعركة.»

تابعت في كذبتها قائلة : «نعم لقد توفي عندما جئت به إلى هنا . كان الطقس بارداً جداً ولم استطع ان اقدم له العناية الكبيرة فمات .»

«انا آسف واعتذر عما بدر مني .»

www.rewity.com RAYAHEEN

«هل ارتحت الآن يا جوني هل انت مرتاح الضمير تجاه الفضيحة التي تذكرك بما مضى ؟ الآن تستطيع ان ترتاح .»

«نعم بالطبع كنت اعتقد انك سجلت اسمي على هويته وانا لا اريد هذا .»

«انت سافل حقير يا جوني ولا اريد ان اراك بعد الآن .»

«لماذا؟ الم تقولي انني استطيع العمل منذ هذه اللحظات؟ اذا كان هذا ما تريدين يجب عليك ان تدفعي تعويضاً لي لأنك انت التي طردتني .»

«اوه ! الا توجد طريقة للتخلص منك .»

«نعم توجد ، سأعود للعمل وأعدك بأنني لن اتحرش بك بعد الآن .»

«حسناً اخرج الآن وتسلم عملك من مهندس الديكور حتى ارتاح قليلاً .»

كانت اعمال الترميم واعادة الديكور في الفندق قائمة على قدم وساق وما هي الا ايام قليلة حتى توجت الفندق انوار براقة والوان قوس قزح ساطعة وانتشرت اخباره في انحاء الولاية وصار مكاناً مقصوداً من كل حدب وصوب وهو منتزه للعائلات ونقاهة الرؤساء وفندقاً للسياح ولاستقبال الوفود السياحية والنوادي الكبيرة.

نظرت ريم إلى جدرانه المذهبة من الداخل بالإضافة إلى اللوحات التي كان يأكلها العفن واعادت إليها نضارتها.

امسكت بيد السيدة العجوز وهي تجول معها في ارجاء الفندق قائلة:

«هل اعجبك يا سيدتي؟»

«انت انسانة عظيمة يا ريم،لقد قمت بما كنت احلم به،كانت ابنتي ستقوم بهذا العمل ولكن ليس بهذا الجمال على ما اعتقد انت فنانة عظيمة يا ريم وتستحقين ان تكوني صاحبته الجديدة .»

«شكراً لك يا سيدتي والفضل يعود اليك.»

الفصل الثامن

بعد مرور عدة ايام جاء جوني إلى مكتب ريم التي كانت غارقة بين اوراق الفواتير ،دخل على مهل وهو ينظر إليها ثم قال:

«اعتقد ان مهمتي قد انتهت يا سيدة ريم انا سأرحل غداً ،هل تسمحين لي ؟ »

نظرت ريم من تحت نظارتيها وقالت له:

«هل تستطيع البقاء قليلاً ،هناك اشياء اريد مراجعتها معك .»

«قلت انك لا تريدين ارجاع الماضي .»

قالت موضحة : «انا لا اتكلم عن الماضي جوني انا سأراجع معك بعض الفواتير المدونة هنا كي نساعد المحاسب غداً .»

اعتلى الاحمرار وجهه عندما صدته بهذه الطريقة.

في هذه الأثناء سمعت جلبة قوية وتكسير بعض الزجاج وعندما استدارت ريم كي ترى ماذا يحدث في الخارج كان رجلاً ضخماً كبيراً كالفيل قد دخل إلى مكتبها وهو يزمجر ويصرخ بصوت عال.

«ما هذا يا سيدة ريم لقد تحديتني وقلت لك انك الخاسرة هل تذكرين ؟» قال روبرتانو ذلك بغضب.

ثم ضرب بيده على الطاولة بقوة وحشية

واهتزت الأوراق والحاجات عليها واهتز قلب ريم ايضاً ثم قال:

«انت يا سيدة تتحدين اشرس رجل في دالاس.»

«وانت تتحدى اقوى امرأة في دالاس يا سيد ، اخرج من هنا والا طلبت الشرطة .»

«لا لن اخرج قبل ان تبيعي هذا المكان يا سيدة والا ...»

سكت عندما امسكه جوني من بين ذراعيه وجره بقوة بواسطة يديه القويتين ورمى به خارجاً وقال لريم:

«يبدو انك تواجهين المتاعب يا سيدة ريم .»

اجابت بضعف :

«نعم هل تستطيع مساعدتي؟ان هذا الرجل المتطفل لا يكف عن ازعاجي وهو يريد ان يستولي على الفندق الذي يحمل تراث بلاده لكي يبني نادي خاص به وبنسائه .»

«اعتقد انني سالقنه درساً لن ينساه يا سيدة ريم . هل تسمحين لي ؟»

«بالطبع ولكن انتبه لنفسك انه شرير .»

«هل تخافين علي ريم ؟»

نظرت ريم اليه واحست انها افرطت بعض الشيء بأمور كانت مخبأة واحست انها يجب ان تتراجع الآن كي لا يشعر انها تذوب امامه من الشوق .

سألته :

«هل تبقى إلى جانبي يا جوني انا بحاجة لمن يحميني.»

«بصفتي ماذا؟»

«حارس أمين وستحصل على مرتب ضعف اضعاف مرتبك الحالي .»

ضحك وقال :

«رائع هكذا سأكون الحارس الأمين والزوج الخادم.»

«لا تنس اننا منفصلان منذ مدة .»

«وكيف انسى تلك الورقة المتوحشة التي دخلت إلى اعماقي ورمتني بالألم بحجر واحد .»

«هل حزنت كثيراً جوني .»

اجابها:

«بالطبع ،وما زلت.هل تعتقدين انني بلا شعور واحساس.»

قالت بلهجة واثقة :

«بالطبع ان لك شعوراً واحاسيس ولكن لنفسك فقط .»

«ماذا تعنين ريم؟»

«لا شيء، تستطيع ان تحتفظ بوظيفتك اذا اردت الاستمرار معنا هنا .»

سألها متردداً :

«قولي ريم بصدق هل حقاً كان طفلي وكيف تثبتين ذلك؟»

«وهل يهمك الامر يا جوني فقد انتهى كل شيء.»

«لا، انه يهمني فعلاً .»

«لماذا؟ لكي تعلم ان كنت تستطيع الانجاب،وهكذا بامكانك ان تتزوج من امرأة ثانية اليس كذلك؟»

«هذا بالنسبة لك،ولكن لماذا انكرت حملك يا ريم؟»

قالت بلهجة حاسمة :

«لا شأن لك بالماضي جوني ارجوك عد إلى عملك .»

رد بيأس:

«حسناً سأعود ولكني سأنتقم منك يا ريم وسأنتقم لهذه المعاملة البغيضة التي تعامليني بها وكأنني غريب .»

«وهل تعتقد نفسك قريباً يا جوني؟»

«نعم ريم، لقد كنت زوجك . هل نسيت اننا كنا شركيين في الحياة ؟»

انتفضت عضلات معدة ريم لشدة ما تأثرت من هذه الكلمات وتمنت لو ترتمي بين ذراعيه وتقول له نعم نحن زوجين ، ارجوك ضمني بقوة ولكن...لا. ان كرامتها وشرفها مقتولان حتى الصميم ولن يعيشا مادام جوني يشعرها بهذا الخزي والعار .»

«هل كان الطفل جميلاً، ريم ارجوك اخبريني؟»

«ارجوك كفى...اصمت ، هيا عد إلى عملك ،»

«لا لن اصمت لأنك....»

قاطعت كلامه قائلة بنفاذ صبر:

«لأنني ماذا يا جوني ، هل لأنني خفت عليك ولم ارد لك العذاب، فضلت ان لا اخبرك كي لا تتعذب اكثر ؟»

«هل تعنين حقاً انه كان من دمي وانا والده الحقيقي؟ هل لديك اثبات الآن ؟ريم هيا قولي ارجوك .»

لا لن اقول لك يا جوني كي تتعذب ،انت تريد ان تعرف كي تتزوج من امرأة اخرى لكي تنجب اطفالاً ولكنني لا لن اخبرك. سأعذبك حتى آخر العمر. قالت ريم هذا في سرها وهي تتوجه إلى الخارج قائلة:

«هيا لدينا اعمال كثيرة يجب اتمامها .»

عندما خرج جوني كانت جينا تحمل بين ذراعيها روي الصغير، اقترب جوني منهما وقال لها:

«لمن هذا الطفل يا جينا؟»

«انه...انه لي يا جوني هل يعجبك؟»

اجابها :

«نعم انه جميل جداً ولطيف هل تسمحين لي ان احمله قليلاً ؟»

« لا ... لا ارجوك ابتعد ، انه لا يحب الغرباء.»

ثم ركضت مسرعة إلى غرفتها وهي تحضن روي بقوة وكأنها خائفة ان يأخذه منها.

وما بها هذه المجنونة وكأنني الغول، لم هذا الخوف في عينيها؟هل تعتقد انني سأنتشله من بين يديها؟ اوه كم انا مغفل ان هناك سراً ما ويجب ان اكتشفه.

«ريم ارجوك ساعديني؟»قالت جينا ذلك عندما دخلت إلى

غرفة ريم والخوف يكاد يعصف بجسدها وينطق بكلمات الرهبة .»

«ما بك يا جينا قولي؟ »

«لقد ... لقد شاهد جوني روي وانا آتي به إلى غرفتي وطلب مني ان يحمله ولكنني رفضت واعتقد انه لاحظ خوفي،انا لا استطيع ان امثل يا ريم انا خائفة منه .»

حاولت ريم ان تطمئنها بقولها :

«لا تخافي يا جينا ، لقد قلت له ان الطفل مات.»

ثم نظرت إلى روي الصغير وتابعت : «لن اتخلى عنك ابداً ، انت سبب حياتي الآن.»

***

في خلال اقامة جوني في الفندق كانت احاديثهما جافة بعيدة عن الحب والود وكلها مليئة بالكره والعنف ، ولكن جوني كان يحب ريم بجنون ولم يكتشف هذا الا عندما رفضته وعرف انه لا يستطيع التخلي عنها.

«سنقيم حفلة رأس السنة هنا ويجب ان تكون على مستوى عال من الحضور يا جوني ويجب عليك مساعدتي في اختيار المدعوين، اعتقد اننا توسعنا في عملنا كثيراً .»

اجابها :

«نعم بالطبع بالطبع...»

كان جوني يعامل ريم وكانها رئيسة عمل وليست حبيبته السابقة وزوجته وشريكته في الحياة .

الجفاف والقساوة كانا لهجة الحديث الوحيد بينهما ولكن إلى متى؟

دونت ريم الدعوات ومن ضمنهم فكرت كثيراً قبل ان تدعو السيد روبرتانو وقالت لجوني:

«ان دعوته هذه ربما ستصفي القلوب ويعرف اننا اصدقاء له ولا ننوي المضاربة عليه .»

«ولكن هذا عمل جنوني .»

«لابأس دعني اتصرف جوني .»

* * *

عندما وصلت الدعوة إلى السيد روبرتانو ضرب الدم رأسه واعتقد ان السيدة ريم تحاول عقد مصالحة بينهما ودمج مصالحهما معاً.

بعد مرور اسبوع على الدعوات وحلول الليلة الحامية ، كان السيد روبرتانو يتمتع بجسد لاتيني قوي ولكنه خال من العقل،همه الوحيد ان يملأ معدته بشتى انواع المأكولات ولكنه يتمتع بوجه جميل وبشرة سمراء خلابة وعينين زرقاوين لابأس بهما.

عندما دخل صالة الحفلة نظر إليه الجميع نظرات

التعجب بسبب هندامه الزائد ، وكاد الجميع ان يبتسم بسبب الألوان الصارخة التي تحيط بسترته ولكن من يتجرأ ان يضحك على روبرتانو الشهير بعملياته غير القانونية.

www.rewity.com ARAYAHEENA

الفصل التاسع

كان الجميع ينتظر قدوم ريم الجميلة صاحبة اجمل فندق.

ولكن تلك المرأة المميزة التي تتمتع بكل ما للمرأة الحق بامتلاكه من جمال واثارة ونضوج كانت ما تزال تتبرج على المرآة الكبيرة.

وقفت تختال بجسدها الجميل وهي ترتدي الفستان الأزرق الفيروزي وتنتظر من جينا ان تعالج سحاب فستانها. ولكن جينا كانت تطعم الصغير روي وفجأة لم تجد الا رجلاً طويلاً ذا عضل بارز اقترب منها بسرعة وعالج سحاب فستانها ولكن قبل ان يفعل كانت اصابعه الطويلة قد لامست بشرة جسدها الأملس البرونزي الجميل.

«اوه جوني ماذا تفعل هنا،كيف دخلت؟ لا يحق لك،ابتعد عني .»

ولكن جوني لم يبتعد بل استمر بملامساته المثيرة التي جعلت من ريم تهتز من شدة الارتعاش في انحاء جسدها.

«ما بك، لما تصمتين الآن؟ لماذا اراك تذوبين بين يدي ريم، هل اشتقت الي؟ الا تشعرين بلمسات يدي على جسدك؟ بماذا تذكرك .»

سألها جوني ذلك وهو ما زال يلامس جسدها

بيديه الدافئتين حتى كادت ان تنهار بين يديه ثم قالت له:

توهج وجهها واسترخت لكنها قالت :

«دعني و اذهب ارجوك انا في حاجة لأعد نفسي .»

«لماذا تريدينني ان ارحل ريم ؟ الا تشعرين بي ؟ لقد اشتقت إليك كثيراً.» ثم حضنها بقوة وراحت شفاهه المثيرة تقبل شفاهها بوحشية كبيرة وكأنه يعاقبها على هذا البعد الجاف بينهما.

«ريم...ريم اكاد اجن ،اريدك الآن يا حبيبتي .»

«هل انت مجنون ابتعد عني ، انا لست زوجتك الآن ولا يحق لك ان تلمسني .»

«لا . سأمتلكك من جديد،لن ادعك تختالين بهذا الجمال امام غيري .انت لي يجب ان نعود إلى ما كنا عليه ارجوك .»

ثم حملها بقوة بين ذراعيه ورمى بها على السرير وهو لم يكتف بذلك بل انقض عليها كالنسر على فريسته.

حاولت السيطرة على عواطفها :

«اوه ارجوك دعني ... انا اكرهك .»

«لا انت كاذبة .ان كل خلية في جسدك تطلبني وانا اعرف ريم انت زوجتي واعرف كيف تشعرين وارى الشوق في عينيك وانا اشعر بك تذوبين امامي كلما نظرت إليك .انا اعرف انك تحبينني ايتها المتعجرفة .لماذا ترفضيني هل حبي هو شيء مخيف يا ريم ؟»

ما تزال تتذكر تلك الهمسات الناعمة بينهما والحب الكبير الذي يجمعهما وكلما تذكرت حبه لها كلما ذابت اكثر بين يديه،حتى لم تعد تقوى على الحراك، تسمرت في مكانها وكأنها تقول له ، هيا انا ملكك يا جوني افعل بي ما تشاء.

«هل تريدينني الآن يا ريم ؟ انا مجنون إلى ذلك ارجوك لا تمانعي ، لقد اشتقت إليك كثيراً،اوه ريم ريم يا حبيبتي .»

ذابت!!ضاعت ريم بين ذراعيه ودفء جسده وعضله المكتنز القوي،وهو يعطيها القوة والحنان والحب ولم تصدق انها استعادة حبيبها جوني ،همست في اذنيه كلمات الحب والدفء والشوق قائلة:

«جوني لقد عدت اليس كذلك؟ لن تبتعد بعد الآن، كم انتظرتك ... انا حقاًاحبك اوه...جوني جوني يا حبيبي .»

ثم غابت عن الوجود في عاطفة وهاجة نارية لاتعرف الهدوء.

ولكن عندما لاحت له تلك الجراح المؤلمة المميتة اقشعر بدنه ورفض جسده هذا وتذكر فجأة ما حدث في الماضي،عصف الغضب بدمه واهتز جسده وانتفض لهذه الجراح المخيفة ثم نهض بسرعة و بقوة وقال:

«اوه ريم انا آسف جداً سامحيني ،انا لا استطيع .»

«اه ... اخرج من هنا جوني اخرج،اخرج في الحال .انا

اكرهك اكرهك لا اريد رؤيتك بعد الآن هيا عد من حيث اتيت انت... انت حقير لماذا تعذبني الآن اخرج من هنا .»

صرخت، بكت، توجعت،ولم يشعر بها احد،عرفت الآن ان الحق معها عندما طردته في المرة الأولى وعرفت انها على حق في كل ما قامت به وكانت تعلم انه لا يستطيع ان يتحمل رؤية جراحها المؤلمة ولا يستطيع ان يعيد ويتخيل ما اصابها.تلك الجراح ستكون دمارها إلى الأبد.

اجهشت بالبكاء المرير وكأن الأيام التي مضت لا تكفي كي تدمرها وتحطمها.

«ما بك ريم ؟ لماذا انت حزينة ولم هذا البكاء ؟» قالت جينا ذلك وهي تهرول مسرعة نحوها .»

«جبان حقير، انه قذر يا جينا . هل تعلمين هذا،انا اكرهه اكرهه وسأنتقم منه شر انتقام .»

«لابأس يا حبيبتي لابأس ،استرخي قليلاً انت ترتجفين.الناس في البهو ينتظرون قدومك يا عزيزتي ارجوك هيا .»

استعادت ريم نضارتها ولكن ليس باشراق الماضي كانت محطمة .اردفت قائلة الى جينا :

«لقد آلمني يا جينا لقد تألمت اكثر مما اصابني من الشبان الثلاثة ،ان العذاب الذي اشعر به اقوى من عذابي في عملية الاغتصاب ،صدقيني ان كل شيء يهون امام نظرات جوني . انه لا يستطيع ان ينسى ولا يستطيع ان يتحمل رؤية جراحي يا جينا ، اكاد انهار ساعديني،اعطني المهدىء ارجوك اكاد افقد عقلي .»

«حسناًولكن تمهلي قليلاً كي ترتاحي.»

بعد دقائق معدودة نزلت ريم تتلألأ في أجمل فستان في هذه الليلة الحامية، نظرت جيداً ولكنها لم تجد جوني كان قد خرج ولا احد يعلم إلى اين.

استقبلها روبرتانو بابتسامة ماكرة قائلاً:

«كم انت جميلة يا سيدة ريم ،وانا اعتذر عما بدر مني في الأمس اتمنى ان تكون سنة جديدة لنا ولأعمالنا ما رأيك؟»

«اتمنى هذا يا سيد روبرتانو».

لفتت نظره بشكل جنوني واحب عينيها ولم يفارق نظره جسدها الجميل وعرف انها قدره ويجب ان يتزوجها، كما احس انها المرأة التي يحلم بها.

«ارجوك يا سيدة ريم ،هل استطيع ان انال هذه الرقصة معك؟.»

«بالطبع يا سيد روبرتانو.»

«لماذا دعوتني الليلة يا سيدة ريم؟»

«لا اعلم كنت احب ان اعقد صفقة صداقة بيننا وانا لا احب ان يكون لي اعداء واعتقد انك لا تمانع اليس كذلك ؟»

«بالطبع...بالطبع انا لا امانع .»

في هذه الأثناء كان جوني يراقبها من الخارج من خلف زجاج الحديقة والغضب والغيرة يكادان ينهشان جسده وهو يراها تتمايل بين احضان رجل آخر، وروبرتانو لا يكف عن مغازلتها وملاحقتها من مكان إلى آخر وعندما كان يرقص معها كانت يداه تلامسان انحاء جسدها.

الغضب اعمى نظر جوني وعدة مرات فكر ان ينتشلها من بين ذراعيه ولكنه تراجع وعرف انها لم تعد له ويجب ان يتركها والا سيتحطمان معاً.

في تمام الساعة الثانية عشرة كان على الجميع ان يودعوا السنة القديمة ويستقبلوا السنة الجديدة وكان روبرتانو لا يفارق ريم وهو ينتظر هذه اللحظة بالذات كي يستقبل السنة الجديدة بالنظر الى وجهها ، ولكن ريم كانت تبحث عن جوني بين الجميع وجوني يراقبها من بعيد.

عندما دقت الساعة الثانية عشر حضنها روبرتانو وحاولت ريم ان تتخلص منه ولكنه منعها واطبق عليها بغلاظة ولم تستطع مقاومة عدم تقبيله خافت ان يسبب هذا الاحرج له ويزيد من توتر العلاقات بينهما.

عندما اضيئت الأنوار كان روبرتانو لا يزال على يضمها وهي تحاول ان تبتعد ولكنه لم يدعها واستمر في تقبيلها من دون ان يعي ماذا يفعل.

ضج جوني بالغضب واعتمر الحقد في قلبه واراد ان يقتله بيديه ولكن شيئاً ما منعه لأجل ريم.

عندما انتهت الليلة الحامية عاد الجميع ادراجهم ودخلت ريم إلى غرفتها وهي تعبة تريد النوم.

ولكن فجأة عندما دخلت كان جوني ينتظرها على السرير والغضب يكاد ينفر من عينيه.

«انت...؟؟ماذا تفعل هنا؟»

رد باستهزاء : «كنت انتظر قدوم السيد روبرتانو معك إلى الغرفة .»

«هل انت مجنون؟ »

«لا انا لست مجنوناً ولكنك انت المجنونة كي تعشقي رجلاًمثل هذا اللاتيني السمين .»

«لا شأن لك هيا اخرج من هنا .»

«لا لن اخرج .»

ثم انقض عليها بوحشية وقال لها:

«لقد رأيتك وانت تقبلينه بطريقتك الخاصة، هل اعجبتك شفاهه هل راق لك ذلك النتن ايتها الحقيرة؟»

«ابتعد عني ارجوك انت تؤلمني»

«لا لن ابتعد عنك اريد ان اعرف،هل اعتدت اللعب بالحب مع اي كان، هل الذي حصل مع الشبان الثلاثة امتعك يا ريم وتعودت على ذلك مع كل شخص تريه امامك؟»

«انت مجنون!!!مجنون كيف تفكر في هذا، وهذه الجراح التي لم تشف بعد الا تفسر لك شيئاً ايها المجنون .»

ثم مزقت فستانها شر تمزيق وهي تريه تلك الجراح بوضوح حتى كادت ان تنهار من الألم.

وصرخت بتوتر وغضب :

«هل تعتقد انني سعيدة بهذا،لقد شوهوا جسدي من الداخل والخارج ،الا يعني لك هذا شيئاً جوني ،الا تشعر بالآلام التي اعانيها؟ الا يكفيك ما اعاني ...هيا اخرج من هنا ارجوك .

ثم اجهشت بالبكاء المرير...

احس بطعنة سكين في قلبه حين رأى جراحها فقال محاولاً الاعتذار وطلب السماح «ارجوك ريم سامحيني ،انا آسف... ولكن الغيرة اعمت بصري وانا لا استطيع ان اراك بين احضان احد .»

«لقد غافلني وقبلني من دون ان اشعر. بذلك حاولت ومانعت ولكنه قوي وانا لم استطع منعه فقد كان يضغط على ذراعي بقوة حتى كادت ذراعي ان تنكسر ،انه رجل متوحش وانا اكره الرجال على جميع انواعهم .»

«انا آسف يا حبيبتي .»

ثم حضنها واجلسها على طرف السرير ووضع رأسها على صدره وراح يقبلها قبلات صغيرة حنونة مليئة بالحب والألم والعطف والحاجة والشوق وكل ما يجمع حبيبين مشتتين بعيدين عن بعضهما.

« ريم اكاد اجن من دونك ارجوك ساعديني ريم،ساعديني كي انسى... انا اتألم انا لا استطيع العيش من دونك ولا استطيع ان انسى ما أصابك.»

قالت والدموع ما زالت تنهمر على خديها :

«متى تستطيع ان تنسى جوني متى؟؟هيا قل .انا لن اقدم لك شيئاً سوى جسد مشوه من الداخل والخارج و...»

كادت ان تقول له وطفل جميل، حبي الكبير ولكن لا لن تقول له حتى ينسى ويعود إليها،

ليس من اجل طفلهما بل من اجلها هي ولا تريد ان يكون هذا الطفل هو الرابط بينهما، تريد ان ينتصر على الألم في اعماقه ويسيرا من جديد حياتهما الزوجية السعيدة واستعادة الماضي ولكن بشكل آخر مليء بالحب والسعادة.

قال متأوهاً :

«اوه ريم يا صغيرتي ،ارجوك صدقيني انا احبك من كل قلبي وكلما بعدت عنك كلما زاد حبي وألمي لأجلك .»

سألته بيأس :

«اذاً ماذا سنفعل هل سنبقى هكذا نعذب انفسنا .»

«لا اعلم ساعديني ارجوك .»

«انا...انا جوني من هي بحاجة للمساعدة وليس انت،انا الضعيفة...انا المرأة المغتصبة انا المرأة المنهارة المحطمة لقد فقدت زوجي وشرفي وطفلي الا تعلم هذا .»

«بلى ريم انا اعرف كل شيء واشعر بك واتألم لأجلك ولكنني لا استطيع ان انسى .»

ثم وضع راسها على جبينه بألم وكأنه يقول لها ارجوك كفى اكاد اجن.

«لقد عرفت يا جوني انك لا تستطيع ان تنسى ولن تستطيع لهذا طلبت منك الرحيل .كنت اعرفك جيداً واعرف انك حساس جداً وترفض ان يقاسمك احد ما

تملك وعرفت انك لن ترضخ للأمر الواقع وسترفض كل شيء حدث ولن تخضع امامي ابداً ولن تطلب حبي بعد الآن،فضلت ان اطردك من حياتي قبل ان اراك ترحل لوحدك وتتركني،صدقني لقد تألمت كثيراً،وهل تعتقد انني كنت سعيدة يا جوني .»

عاد يقول بغضب :

«نعم ،انت لديك الحب الكبير هو الذي ساعدك للوقوف على قدميك،لقد كنت اراك منهارة القوى محطمة يكاد الموت يدخل إلى جسدك ،ما هو سبب سيطرتك على نفسك؟ كيف استعدت نشاطك وحياتك لولا وجود حبك الكبير ايتها الخائنة .»

«انت تعتقد هذا ؟ حسناً كما تريد . انا لدي حبي الكبير العظيم الذي لا اساومه بأي ثمن في العالم .»

ثم نهض جوني وصفعها بقوة ووحشية وخرج من دون ان يتفوه بكلمة واحدة ، واحس انها كانت تخونه بشكل او بآخر واكتفى بأن قال عندما خرج :

«مخادعة متمرسة،الخيانة تختال في جسدك ايتها الحقيرة .»

انهارت ريم على السرير وهي تكاد لا تعلم ما حدث. منذ لحظات كان الحب والهيام يعصف به والغيرة تكاد تقتله، والآن يصفعها ويتهمها بالخيانة كلما فكر في حبها الكبير.

«اوه جوني لو تعلم ما هو حبي الكبير،لا لن اقول لك قبل ان

www.rewity.com RAHEENA

تنسى ما اصابنا ، يجب ان تعود كما كنت سابقاً يا جوني
يجب ان تعود .»

ثم اغمي عليها ونامت بثقل كبير حتى الصباح.

***

عندما اشرقت الشمس بأنوارها وحرارتها الجميلة
استيقظت ريم على اصوات العصافير المرفرفة على نافذة
الغرفة.

نظرت إلى الحديقة وتنشقت هواءها العليل ثم لبست ثياب
العمل وانطلقت إلى بهو الفندق.

عندما وصلت إلى صالون الاستقبال كانت هناك باقة
كبيرة...كبيرة جداً من الورود الحمراء الجميلة
موضوعة في زاوية الغرفة ومكتوب عليها «خاص
للسيدة ريم .»

اقتربت ريم منها وقرأت الرسالة الصغيرة،وعرفت انها من
السيد روبرتانو.

«جينا منذ متى هذه الباقة موضوعة هنا؟ .»

«منذ الصباح الباكر لقد ارسلها السيد روبرتانو.»

«ماذا تعتقدين يريد بهذا؟»

«لا اعلم ، ربما هناك دعوة ما خلفها.»

في هذه الأثناء دخل جوني ورمق ريم بنظرات
مليئة بالغضب ثم توجه نحو غرفة الانتظار
حيث باقة الزهور الحمراء الكبيرة. وعندما
جلس ليستريح اقتربت ريم من الباقة ونزعت

عنها البطاقة الصغيرة، لاحظ جوني ان هناك
رسالة ما فاقترب منها ونزع من يدها البطاقة الصغيرة
ليقرأها .

«لا يحق لك ، ارجوك اعطني اياها .»

«لا، لن اعيدها إليك قبل قراءتها .»

«هذا ليس شأنك .»

اجابها :

«بالطبع ليس شأني ولكن من شأني ان احمي
زوجتي .»

«انا لست زوجتك .»

«سنرى بعد حين .»

ثم امسك بالرسالة الصغيرة وراحت نظراته تتلقى الكلمات
المدونة بغضب شديد.

قال بتوتى :

«انها قصة حب على ما اعتقد ،او اعتقد انها دعوة
للزواج .»

«ماذا تعني؟»

رد بسخرية :

«يبدو ان السيد روبرتانو قد اغرم بك يا ريم وهو
يدعوك لليلة حالمة ،ومن ثم اعتقد انه يريد شيئاً منك
،فهذه الزهور تبدو وسيلة جيدة في لفت نظرك اليس
كذلك يا حبيبتي».

ثم رمى بوجهها الرسالة الصغيرة وتوجه مسرعاً نحو
الأعلى.

«جوني...جوني اسمعني ارجوك .»

ولكن جوني كان قد غاب عن نظرها،امسكت الباقة وكانت سترمي بها لولا ان جينا اوقفتها في الوقت المناسب.

«لا ،لا يجب ان تفعلي هذا والا سيكون دليلاً على معركة كبيرة مع روبرتانو. انظري لقد دخل منذ لحظات وهو ينتظر قدومك يريد التحدث إليك يا ريم .هيا قبل ان تشتعل معركة جديدة معه .»

«حسناًحسناً.» قالت ريم ذلك وتوجهت نحو روبرتانو الذي كان على وشك ان يفقد صبره من الانتظار في الغرفة المقابلة.

«صباح الخير يا سيدة ريم.» قال روبرتانو ثم اضاف وهو يطلق لشفاهه عنان الابتسامة العريضة.

«تبدين مشرقة هذا الصباح،هل استطيع ان ادعوك الى تناول القهوة في مكان ما تفضلينه انت؟»

«بالطبع روبرتانو تستطيع، اذا كان علي ان اختار فأنا اختار البيسين،هنا يوجد مكان جميل جداً قربه واحب ان اجلس ساعات طويلة ، تفضل ارجوك .»

عندما خرجت ريم وهي تتأبط ذراع روبرتانو طلبت من جينا ان تأمر الخادم بتحضير سرفيس كامل من اجل جلسة الصباح وكي يتوجه بها نحو البيسين .

في هذه الأثناء كانت السيدة العجوز تراقب ريم من نافذة احد الممرات الصغيرة في الأعلى وكانت تهز رأسها بحزن

كأنها خائفة من أمر ما ،اقترب منها جوني عندما لاحظ شرودها في شيء ما ثم سألها:

«هل انت بخير يا سيدتي؟»

اجابت بنبرة خوف :

«نعم...نعم ولكن يا بني الا ترى ان السيدة ريم في خطر؟»

قال جوني مطمئناً : «ربما ولكنني اعتقد انها قوية وتستطيع ان تنتصر .»

قالت بقلق :

«لا يا بني انت لا تعرف روبرتانو ،انه مجرم خطير مطلوب من العدالة وهو يستطيع الفرار منها بشتى الوسائل المقنعة وغير القانونية ولكنه رجل شرس ظالم لا يعرف الرحمة اعتقد انه يحاول ان يوقع ريم في مطب ما الا ترى هذا؟.»

عندما نظر جوني من النافذة ووجد ريم وهي تتأبط ذراع روبرتانو، اشتد به الغيظ والغضب معاًوقاللسيدة العجوز.

«اعتقد انها في خطر كبير ويجب ان اتصرف .»

«ارجوك يا بني افعل اي شيء كي تبعدها عنه، انه ثعلب ماكر.»

«لا تخافي يا سيدتي سأبقى إلى جانبها ولن ادع احداً ما يدنو منها. انا اعدك وسوف القن هذا الرجل درساً لن ينساه في حياته .»

«تصرف يا بني قبل ان يضغط عليها بأشياء اعتقد انها لن تحبها فهو لا يترك وسيلة الا ويستعملها للاستيلاء على املاك غيره.»

«لا، ان ريم من املاكي وهي زوجتي سابقاً وحاضراً ايض
لن ادع احداً يأخذها مني، انها ملكي لي وحدي.» قال جونر
هذه الكلمات في سره واراد ان ينزل إلى بهو البيسين لكر
يمنع هذه العلاقة السخيفة كما اسماها ولكنه تردد في آخر
لحظة.

لا ليس الآن يا جوني، إصبر قليلاً.

الفصل العاشر

عندها خرج جوني من الفندق ليقوم ببعض التحريات ولأنه لم يستطع ان يرى ريم مع روبرتانو وهما يتحدثان بشكل ودي بحت.

«سيد روبرتانو انت لطيف جداً لم اكن اتصور يوماً ان نكون على هذاالود.»

«وانا ايضاً يا سيدة ريم اتمنى ان لا ترفضي طلبي وفكري جيداً في هذا القرار .»

كان روبرتانو قد طلب من ريم الزواج وهكذا يستطيع ان يسيطر على الفندق كما يعتقد ، ولكن هل ستوافق ريم؟

بعد انقضاء النهار كانت ريم تتحدث إلى جينا بصوت مرتفع يكاد يسمع في ارجاء الغرفة.

«ماذا تقولين !هل انت مجنونة؟»

«لا .ولكن هذا هو الحل الوحيد حالياً .»

«وجوني الم تفكري فيه ؟»

«لا لأنه لا يفكر الا في نفسه.»

«انت تدمرين حياتك بالزواج من هذا العجوز يا ريم .هل فكرت جيداً قبل هذا القرار؟»

«نعم لقد فكرت ومن مصلحتي ومصلحة طفلي ان يكون له اب يا جينا فكري جيداً ،روبرتانو رجل لطيف

ونحن لا نرى منه الا الناحية القبيحة ولكنه يتمتع بروح مرحة ونفس طيبة .»

«ولكن...اوه يا ريم ارجوك انت تقومين بأشياء تكاد لا تصدق .»

«لقد عرض علي الزواج هذا الصباح يا ليلى .»

«اعلم ولكن هل حقاً ستوافقين يا ريم؟»

اجابت بتردد :

«لا اعلم لم افكر بعد ... ولكني اعتقد انه الحل الوحيد .»

« ولكنه عدوك وعدو السيدة هل نسيت هذا؟!»

«لا لم انس» ردت بقوة ، «ولكن اذا كان عدوك قوياً فلا بد من صداقته .»

«هذا جبن انت خائفة منه اليس كذلك؟!»

«ربما ولكن جوني لا امل منه، انه رجل معقد معتوه يعيش مع الماضي.»

«ارجوك يا ريم فكري قبل كل شيء في روي ،هل يستحق ان يكون له والد مثل هذا الرجل؟»

«لا اعلم لم افكر جيداً بعد.»

عندما عادت ريم إلى غرفتها وكانت تتخبط في أفكارها دخل جوني عليها كالوحش الكاسر قائلاً:

«هل تعتقدين انك ستكونين سعيدة مع هذا الرجل؟»

«ما شأنك انت جوني،وكيف تسمح لنفسك بالدخول بهذا الشكل.»

«لا تنسي انني زوجك ريم .»

«ولكنك لست كذلك هل نسيت؟»

«لا لم انس ولا تنسي انت ايضاً انني غير موافق على معاملات الطلاق وهي لم تنته بعد وليس كما تعتقدين انت،هناك ممانعة من طرفي ولهذا اوقفت معاملات الطلاق يا عزيزتي.»

قالت مندهشة :

«ماذا ؟ كيف؟...لا يحق لك لقد قمت بجميع المعاملات .»

«نعم ولم ينقصك سوى موافقتي على هذا ولكن انا غير موافق ولهذا توقفت المعاملات .»

«لا يحق لك يا جوني انت تعذبني.»

«وانت الا تعذبين نفسك؟»

«ماذا تعني جوني؟»

«انت ترتبطين برجل لا يمس لك بالعاطفة بأية صلة ،كيف سترتبطين بانسان لا تشعرين تجاهه بشيء؟»

«ومن قال لك بأنني لا اشعر بشيء تجاهه؟»

«انت بنفسك البارحة قلت انك تحبينني وانك لا تستطيعين الاستغناء عني.»

«ربما ولكن هذا كان مجرد حديث يا جوني ، والآن اخرج اريد ان افكر.»

اصر على كلامه :

«لا ليس مجرد حديث يا ريم كنت صادقة تلك اللحظة .»

«انت تعلم هذا اذاً،والآن ماذا تريد؟هل تفضل ان ابقى عزباء حتى آخر العمر وانتظرك حتى تستيقظ من صدمتك جوني؟»

استغرب من كلامها وقال :

«لماذا تقولين هذا يا ريم انا لم اكن اقصد ... صدقيني.»

«وتصرفك بالأمس الم تفكر فيه؟الم تشعر كم سبب من الم لي؟»

«بلى ريم لقد شعرت بك ولمت نفسي كثيرا ولكن...».

«ولكن ماذا...ارجوك اخرج ،دعني احدد مصيري بنفسي.»

***

في هذه الأثناء كان روبرتانو يعد خطة محكمة للقضاء على ريم والاستيلاء على الفندق بكل ما يملك من آثار قديمة وأشياء ثمينة وموقع سياحي عريق.

«هل تستطيع فعلاً ان تنال من هذه المرأة يا سيد روبرتانو؟»

قال مساعده الخاص هذه الكلمات مما

دفع روبرتانو للتحدث إليه بغضب شديد.

«وهل تعتقد انني عندما افكر، افشل في الخطط، انا اعمل الآن يا ستيف ولا يحق لك مقاطعتي .»

«انا آسف يا سيدي .»

«هل اتصلت بالسيدة الجميلة؟هل اخذت لي موعداً معها هذا المساء؟»

«لا لم افعل بعد، كنت احب ان تؤكد لي يا سيدي.»

«حسناً...حسناً هيا تصرف اذاً .»

اتصل المساعد بالسيدة ريم وطلب موعداً على العشاء للسيد روبرتانو فما كان منها الا ان وافقت على الفور.

عند المساء كانت ريم تتباهى بجمالها بذلك الفستان الأحمر الذي يكشف بعض ما تملك من الإثارة والأنوثة .

عندما نزلت إلى صالون الانتظار كانت جينا تداعب روي، اقتربت ريم ريم وقبلته على وجنتيه وقالت له:

«يا كنزي الثمين اتمنى ان يكون تصرفي هذا هو الصواب يا حبيبي .»

اجابت جينا بقلق :

«لا يا ريم انت تتصرفين بشكل خاطىء صدقيني .»

«كفى يا جينا دعينا الآن .»

www.rewity.com ARAHEEN

ثم امالت رأسها وتوجهت بجسدها النحيف نحو المدخل عندما رأت سيارة روبرتانو قد توقفت خارجاً.

«هيا يا عزيزتي عودي بروي إلى غرفته ودعيه ينام باكراً اليوم .»

في هذه الأثناء كان جوني داخلاً وهو يحمل بعض الخرائط الخاصة بالفندق التي يقوم بدراستها في مجال توسيعه.

«مساء الخير يا ريم،إلى اين متوجهة؟يبدو ان هناك سهرة حالمة .»

ردت بدلع :

«نعم،ان روبرتانو دعاني للعشاء هل تحب ان تأتي معنا؟»

«هل تحاولين اغاظتي ريم؟»

«ربما ولكن لا يهم الآن .»

ثم توجهت خارجة ولكن جوني اوقفها بذراعيه القويتين قائلا بغضب:

قال بلهجة غاضبة :

«لا يحق لك ان تتركيني هكذا وتخرجين.»

«ومن انت كي ابقى معك هيا ابتعد عن طريقي».

«انا زوجك يا ريم ويحق لي ان اتصرف كما يحلو لي معك.»

«هذا في الماضي والآن دعني امر.»

«لا ليس قبل ان نتحدث .»

قالت بكبريا :

«بماذا تريد ان نتحدث؟! بمصائبنا الكثيرة التي لا تستطيع نسيانها ام الماضي الأليم الذي يخط طرقاً عميقة في اعماقك يا عزيزي؟ انا نسيت واريد ان امرح قليلاً، هيا دعني امر.»

«لا...قلت لك لا.»

في هذه الأثناء دخل روبرتانو ليرى سبب تأخر السيدة ريم، وكان ان رأى جوني يتشاجر معها ويحاول منعها من الخروج.

سأل مستفهماً :

«ما بك يا عزيزي جوني الا تسمح للسيدة بالخروج؟»

«لا شأن لك انت ،ابتعد من هنا والا ...» قال جوني بغضب وهو يحاول ان يسيطر على الوضع تماماً.

«في المرة السابقة كنت انت الرابح ، ولكن الآن اعتقد ان السيدة تحب الخروج معي، اليس كذلك يا ريم ؟» قال روبرتانو ذلك بثقة تامة.

«نعم ،ارجوك جوني اصعد إلى غرفتك.» رق قلب ريم عندما رأت جوني يتخبط في نار الغيرة والغضب والحقد يحيطان به من كل جانب.

«هل تتحداني يا روبرتانو؟» قال جوني ذلك بغضب بارز وحاقد.

اجاب باستهزاء:

«ربما، هل تحب المبارزة،ماذا تختار السيف ام المسدس؟ »

«ماذا...ما بكما انتما؟ ارجوكما كفا الآن والا سأصعد إلى غرفتي .»

قالت ريم ذلك وهي تحاول تهدئة الوضع ولكن هذا لا يهم فكل شيء كان قد اشتعل الآن.

«لا، توقفا ارجوكما.»عادت ريم لتصرخ بأعلى صوتها عندما رأت جوني يندفع بقوة نحو روبرتانو وهو يلكمه لكماًحاداً حتى احمر وجهه من آثار الضرب.

ولكن روبرتانو كان قد عاجله ايضاً بلكمة قوية جداًعلى عينيه مما اوقعه ارضاً ،وحاول جوني ان ينهض من جديد لمتابعة المعركة،ولكن ريم كانت قد صرخت للعاملين في الفندق وهجموا جميعاً لإيقافهم عند حدهم.

«توقف ارجوك يا جوني.» قالت ريم وهي تحاول ان تمنعه من التهور في ضرب روبرتانو من جديد.

«اوه انظر ان دماءك تنزف يا جوني.» ثم اخذت تمسح جراحه بمحرمة صغيرة.

«هل يهمك حقاً ما حدث ريم؟»سألها جوني ثم توجه نحو غرفته والدماء تنزف.

«يا الهي جوني...»

ولكن روبرتانو كان قد سحبها من يدها نحو الخارج وهو يحاول تهدئتها، ولكن ريم كانت افكارها مع جوني وقلقها كبير جداً على جراحه البليغة التي اصابت عينيه.

خلال جلوسهما معاً في المطعم لم يفارق جوني مخيلة ريم ولكن روبرتانو لم يفارقها هو ايضاً بتطفله وسذاجته.

«ما بك يا ريم لم هذا الحزن،هل انت حزينة من اجل ذلك المغفل؟»

«لا...»

«ولكنني لا اراك تبتسمين منذ فترة.»

اعتذرت قائلة :

«انا آسفة ،لكن هناك اشياء افكر فيها لا اعلم من اين تأتي .»

« حدثيني عنها ريم ربما استطيع مساعدتك .»

«لا اعتقد يا روبرت ،لا اعتقد انك تستطيع ان تفعل اي شيء لي .»

«هل تتعلق هذه الاشياء بالفندق ام بحياتك الخاصة ؟»

«لا انها تتعلق بحياتي الخاصة .»

ثم راقبت كلماتها وعرفت انها تكاد تتفوه بأشياء لا تحب ان تتحدث بها امام هذا الرجل السمين.

ما بي اكاد اتحدث بأشياء لهذا الرجل الذي لا يمت لي بصلة. قالت ريم ذلك في سرها ثم اضافت لروبرت قائلة:

«ماذا تنوي ان تفعل روبرت بعد زواجنا ؟»

«لا اعلم اذا كان يهمك ان تضمي الفندق لأملاكي

واعمالي فأنا لا مانع عندي وان كنت تفضلين ادارته بنفسك فأنا ايضا لا امانع ولكني لا احب المرأة العاملة،انا احب الزوجة المخلصة التي اجدها عندما اعود من عملي متبرجة بأجمل الحلى والمجوهرات والملابس الثمينة وتنتظرني بفارغ الصبر بالإضافة إلى طعامها اللذيذ.».

«اوه كم انت مسيطر.» قالت ريم في سرها وهي تعرف ان روبرتانو لا يهمه سوى بطنه وامرأة جميلة تجلس الى جانبه كالحيوان.

اقشعر بدنها بمجرد تفكيرها بالعيش مع هذا الرجل السمين.

فكرت « كيف افكر بمثل هذا العرض هل انا مجنونة؟»

سألت نفسها وكانت تجول بأفكارها حول هذا الرجل.

«ارجوك روبرتانو اريد العودة إلى المنزل اكاد اختنق هنا.»

«اعتقدت ان هذا المكان يروق لك.»

«نعم انه جميل ولكني مصابة بدوار اعتقد انني لست على ما يرام .»

«ريم قولي الحقيقة ،هل هو ذاك الشاب الذي ادخل الحزن إلى قلبك؟»

«لا...لا...روبرتانو لا شأن له بما يصيبني الآن ،انا فقط تعبة واريد الراحة.»

«حسناًهيا بنا اذاً.»

خرجت ريم مع روبرت واستقلت سيارته المرسيدس الفخمة وتوجه بها نحو الفندق.

عندما دخلت في منتصف الليل تقريباً كان جوني ما يزال غارقاً في آلامه.

عندما وصلت إلى غرفته كانت ما تزال مضاءة ، فكرت ريم للحظات طويلة هل تدخل وتطمئن عليه، ام ماذا تفعل، «لا لن افعل ربما قتلني او تعرض لي ،انا سبب ما اصابه من الآلام، كيف حدث هذا، انا لا اعلم شيئاً مما يجري ولكن كل ما اشعر به هو حبي لجوني...ولكن روبرتانو لماذا... اكاد اجن.»

عندما حاولت ان تخطو خطوة واحدة نحو غرفتها وكان باب غرفة جوني قد اصبح خلفها تماماً، للحظة مرت فتح الباب بسرعة وكان جوني قد شدها من يدها بقوة نحو الداخل وهو يكاد ينقض عليها كالوحش المفترس بسبب غضبه منها.

«استطيع الآن ان اغتصبك يا ريم ، استطيع ان افعل بك ما اشاء ولن يمانعني احد .» قال جوني ذلك بوحشية ظاهرة وهو يحاول تقبيلها بوحشية ليس لها حدود.

«دعني ارجوك... دعني لا تحاول ثانية فأنت فاشل .»

حين سمع منها كلمة فاشل صفعها بقوة حتى ارتمت على السرير وهي مغمى عليها.

«ريم هيا استيقظي ارجوك .»

ولكنها لم تسمعه، فقط كان تنفسها بطيئاً جداً.

ثم اقترب من زجاجة العطر الموضوعة على منضدة الزينة ورش بعضاً منها على وجهها، ثم ما هي الا ثوان حتى استيقظت ريم والدموع تترقرق في مقلتيها.

«انا آسف ريم لم اكن اقصد.»

«ماذا تعتقد نفسك فاعلاً يا مجنون .»

«انا فعلاًمجنون يا ريم ...مجنون بك،انا لا اتحمل رؤيتك مع احد .»

«اوه جوني ان عينيك ... يا للهول انهما متورمتان والجرح يكاد يلتهب .ارجوك جوني هل رأيت طبيباً؟»

«لا لست في حاجة لأحد .»

«ولكن...!!!الجرح بليغ جداًواعتقد انه بحاجة لبعض القطب الجراحية .»

«لا انا بخير .»

«ربما ترك اثراً في المستقبل وشوه وجهك جوني لا يجوز يجب ان ترى طبيباً وفي الحال .»

نهضت ريم كي تقوم بأي عمل يستطيع ان يقدم المساعدة لجوني.

«توقفي لا تتظاهري الآن بالحب والعاطفة. انا بخير ولا احتاج لشيء ولا تهتمي لوجهي، وإن تشوه فأنت لن تنظري إليه بعد الآن ولا تريدينه .»

ثم مال برأسه بحزن نحو الأرض وعيناه تكادان تدمعان.

«اوه جوني...جوني يا حبيبي ،من قال لك بأنني لا اريد رؤية وجهك، انت مجنون انت لا تعلم مدى حبي لك .»

«بالطبع اعلم ولهذا تريدين ان تتزوجي من رجل آخر اليس كذلك؟ .»

«اسمعني ارجوك ان هذا لمصلحتنا .»

«مصلحة من؟من...يا ريم هيا قولي!!هذا الرجل الذي يريد استغلالك بكل ما يملك من قوة .»

«من قال لك هذا؟ .»

اجاب بقسوة :

«الا تسمعين ما يقال عنه انه رجل ضد القانون وهو لا يتوانى عن القتل والخطف والسرقة اذا ما اتيح له هذا والجميع في هذه المقاطعة يخافه ويحترس منه .»

«انا اعلم ما اقوم به . انه يطمع بالفندق ولهذا لكي احافظ عليه يجب ان اتزوج منه لكي اضمن انه لن يتعرض لي عندما يعلم ان المالكة هي زوجته .»

«وهل تعتقدين انه سيسمح لك بالتصرف به؟هل تعتقدين انه سيدع الملكية لك يا مجنونة ؟ سوف ينتزعها مثلما انتزع باقي الشركات من اصحابها ،انه لا يشبع لقد سألت عنه والجميع قالوا بان اوراقه جميعها سوداء ولا احد قال كلمة حسنة عنه .»

«انت تغار منه ولهذا تقول هذه الأشياء عنه .»

«انا لا اغار منه .»

«بلى وشجارك معه اليوم يؤكد ذلك .»

«ربما ولكن هذا لمصلحتك يا ريم ارجوك .»

«ماذا افعل اذاً هل اواجهه لوحدي، هل انتظر احراق فندقي او سرقته وانا جالسة بلا حارس اتفرج عليه .»

قال باقتناع :

«انا موجود يا ريم ولن ادع احد ينتزع شعرة واحدة منك.»

عندما قال هذه الكلمة انتفض جسد ريم وتقلصت عضلات معدتها بشكل جنوني وكذلك الأمر بالنسبة لجوني،ثم برقت عيناها بذلك البريق الذي يدعى الحب ونظرت إليه بشوق الدنيا ولهفة الأرض.

«ما بكي يا ريم الآن هل تحاولين ان تستدرجيني لكي اوافقك في زواجك ؟»

«لا انا لا احاول شيئاً سأفكر في الموضوع.»

«ولكن فكري سريعاً قبل ان يتعلق بك اكثر يا ريم والا سأتصرف بأشياء قد لا يحبها .»

«ماذا تعني بكلامك جوني هل تستطيع مقاومة هذا الثعلب؟»

«بالطبع ريم انت لا تعرفين زوجك ، بعد تلك الحادثة لم يعد للشفقة في قلبي مكان يا ريم لقد

تدربت جيداً للدفاع عن النفس وانا استعمل عقلي بكل قوة .»

«هل تستطيع مساعدتي؟»

«نعم ارجوك ريم .»

«ولكن لا...انا لا استطيع مساعدة نفسي وانا لا اريد شفقتك .»

ثم اقترب منها ووضع يده على عنقها وامال رأسها نحو شفاهه وقال لها:

«وهل هذا الجسد يستحق الشفقة يا ايتها المثيرة ؟»

«ماذا تعني؟»

قالت له بصوت هامس وهي تكاد تنهار بين يديه من شدة ما اصابها من الإثارة.

قرب شفاهه من شفاهها وعرفت طريقها نحو الحب والدفء الكبير ، غارت في اعماقه! انطوت على ذاتها بين تلك الشفاه المثيرة، ولم تعرف ريم طعمها مثل الآن وكأن جوني لم يكن يقبلها بمثل هذه الحرارة منذ زمن وكأنها قبلتهما الأولى!! طويلة طيبة مليئة بالحب والعطف والحنان، طويلة ... طويلة جداً حتى نسيت ريم ما اصابها منه وما سيصيبها.

خارت قواها وحاول جوني ان يمسكها بين يديه ، ثم حملها ورمى بها على السرير الأزرق المغطى بالستان الوردي ثم تلك الوسادات

www.rewity.com RAYAHEENA

الحريرية استطاعت ان تدخل الراحة إلى ظهر ريم ورأسها مما اتاح لها ان تسترخي تماماً تحت جسده العضلي الدافىء.

«اوه ريم ارجوك ساعديني، ساعديني كي استمر هكذا ارجوك انا احتاج اليك الآن ... اكاد اجن اريد ان امتلكك يا حبيبتي الآن ... اريدك بشكل جنوني كما لم افعل من قبل .» قال هذه الكلمات التي جعلت من ريم امرأة مجنونة من تأثير ثقل جسده على جسدها ثم خارت من جديد تحت جنون قبلاته الدافئة التي لا تعرف الهدوء، ولا الاستقرار من جراء حرارتها المليئة بالحب والعاطفة الوهاجة التي جمعت بينهما منذ القدم.

«ريم ريم يا حبيبتي ارجوك ساعديني كي انسى الماضي وما اصابني .» قال هذا الكلمات العنيفة بالنسبة لريم وكانت كالسهم الخارق الذي اخترق عقلها وجسدها وذكرها بالذي مضى،جن جنونها وتذكرت الآن ما عانت وعرفت انه لم ينس بعد وان تلك الذكرى ما تزال محفورة في عقله وقلبه.

ثم نهضت كالمجنونة وقالت وهي تدافع عن نفسها وجسدها بكل ما تملك من قوة على الدفاع وامام ذلك الرجل الذي يجعلها كالنار ولا تستطيع ان تقف في وجهه ولا ان تكبت مشاعرها ،ولكن هذه المرة استطاعت ان تقف على قدميها وان تتفوه بأشياء

كانت تخفيها عن نفسها . قالت وهي تقف الى جانب السرير وتحاول ترتيب شعرها بسرعة جنونية،اما جوني فكان يرمقها بنظراته المعتادة المليئة بالخوف والقلق والحب المزعزع في جسده.

«هيا دعني اخرج من هنا يا جوني قبل ان اصاب بالجنون .»

«ما بك يا ريم قولي ما بك هيا .»

«دعني اخرج جوني قبل ان اتفوه بأشياء تؤذينا .»

«لا لن ادعك ريم ،انا لم افعل لك شيئاً انا لم اطلب منك سوى المساعدة .ارجوك تمهلي كي نتفاهم،ليس الآن ريم ارجوك ابقي قليلاً .»

«اساعدك جوني،انت تطلب مني ان اساعدك وانا...انا من الذي سيساعدني؟! لقد تحملتك كثيراً ايها الأناني،الآن لم اعد قادرة على الاستمرار،انا التي في حاجة للمساعدة لا تنس يا جوني انا، التي اغتصبت وانا التي اعتدي عليها ولست انت، انا من تحملت تلك الآلام المبرحة ... وانا التي خسرت زوجي وطفلي الذي كنت انتظره من خمس سنوات وانا التي خسرت شرفي واصبحت امرأة ناقصة في نظر الناس ،والآن تريدني ان اساعدك وانا...من الذي سيساعدني ارجوك دعني... دعني انت تحطمني...انت ضعيف جداً يا جوني اعتقدت لبعض اللحظات انك تستطيع ان تنسى وان تقاوم ما اصابنا لكنك دمرت الحب وكل شيء وكل ما كان بيننا من حب وعاطفة واشياء جميلة...اوقات جميلة

جداً انا لا استطيع نسيانها وانت تتذكر الأشياء المؤلمة بدلاً من ان تتذكر ان هناك امرأة تحبك .»

ثم اضافت وهي تمسح دموعها كالمجنونة.

«انت لا ترحمني يا جوني انت تريدني ان اكون المرأة المساعدة التي تضحي من اجل كل شيء ولكن لا ... انا ضعيفة جداً ، كنت في حاجة إليك فيما مضى وعندما استيقظت لم اجدك إلى جانبي . هل تتوقع مني ان افرح لهذا ان افتح لك ذراعي عندما تعود؟ هل تتوقع مني ان اقبلك برحابة صدر؟ انت مجنون لتفكر هكذا، انا لا اريدك يا جوني انا اريد زوجاً قوياً يستطيع ان يدافع عن عائلته ويتحمل مسؤوليتها . انت ضعيف ... ضعيف جداً. لهذا اخترت ان تتركني فيما مضى كنت اعلم انك لا تستطيع ان تنسى ولم تزل كما انت، خسارة يا جوني خسارة هذا الحب الكبير الذي بيننا ان يطير في الهواء، دعني اخرج ارجوك لم يعد هناك شيء لنقوله ... ا رجوك ابتعد عن طريقي .»

خرجت ريم محطمة مقيدة حتى الصميم وهي تحمل فشلها بين يديها،وتركت جوني يتخبط في آلامه. كيف له ان ينسى وهو الذي رآها بين ثلاثة شبان ينهشون جسدها،كان يلعن نفسه لأنه لم يستطع ان يدافع عنها او حتى ان يمنعهم من لمسها ، تلك

الذكرى كانت محفورة في اعماقه ولن يعود إلى ريم كما كان في السابق ما لم يتخلص من هذه الذكرى اللعينة.

وسأل نفسه ، «ما بك يا جوني لماذا لا تنسى ما حدث ،كم انت ضعيف هل تطلب المساعدة من امرأة ضعيفة لا حول لها ولا قوة؟ يجب ان انسى نعم ولكن وكيف ؟» حدث نفسه مئات المرات ،ولكن هل يستطيع حقاً ان ينجح في نسيان الماضي؟

بعد مرور عدة اسابيع على فراق ريم لزوجها جوني كانت كالمجنونة وهي تبحث عنه ولكن اين تجده بعدما رحل.

«ارجوك يا جينا ابحثي جيداً بين اوراقه ربما نجد عنواناً نستطيع ان نعلم من خلاله مكان وجوده .»

«لا يوجد اي دليل يا ريم،الآن تريدينه بعدما رفضته عدة مرات .»

«اصمتي يا جينا انت لا تعرفين ماذا يجري كما انني لم اطرده وانا اريده وهو يعلم هذا .»

في صباح اليوم التالي كان روبرتانو ينتظر من ريم ان ترد خبراً بخصوص زواجهما وعندما علم انها ترفض بشكل قاطع جن جنونه وقال لها:

«انت اخترت ما هو صعب يا ريم .»

«ماذا تعني يا روبرت ؟ انا لا استطيع ان

اتزوج منك لأنني لا احبك وانا اعلم تماماً انك انت ايضاً لا تحبني وانت تريد الزواج لأجل الفندق فقط ولكن هذا لن يحدث . لقد تأكدت جميع ظنوني وكنت اعلم ما تريد منذ اليوم الأول ولكن عندما علمت انك ستستولي على ما املك بالرغم من كوني زوجتك عرفت عندها انك لا تريدني بل تريد الفندق وهذا ابعد ما تناله يا روبرت .»

«هل تتحدينني يا ريم ؟»

اجابته بنفس نبرته الغاضبة :

«انا لا اتحداك، انا ادافع عن ما املك وهو حقي على ما اعتقد،افعل ما تشاء ولكنني لا اريدك هنا بعد الآن ».

«حسناً يا سيدة ريم ولكنك ستندمين، اعدك بأنك ستدفعين ثمن طردك لي يا شقية .»

ثم خرج روبرت كالثور الهائج وكانت ريم تروح وتجيء في انحاء الغرفة وهي تبحث عن شيء يدلها على مكان وجود جوني ولكن...لا امل من ذلك.

كان جواسيس روبرت يجولون في الفندق حتى وصل الخبر إلى روبرت وعرف ان روي الطفل الصغير المحبوب لدى السيدة ريم لم يكن سوى طفلها من جوني زوجها السابق وذلك ببعض التحريات التي قام بها احد رجاله.

قال بلؤم :

«هكذا اذاً يا سيدة ريم. الآن اعرف لماذا كنت تدافعين عن ذلك الشاب،الآن عرفت انك ما زلت متعلقة به،ولكن لدي الآن سبب كاف كي اجعلك تتوسلين الي وتطلبين الرحمة .»

نفخ صدره كالغول وجلس بارتياح على مقعده واشار باصبع يده قائلاً إلى مساعده:

«اريد ذلك الطفل حالاً يا ستيف هيا تصرف .»

«ولكن يا سيدي انه طفل لم يبلغ السنتين بعد .»

« لا تتوقف، هيا قلت لك اريد هذا الطفل في الحال .»

«حسناً حسناً، سأتصرف في الحال .» ثم خرج ستيف مساعده الأيمن وهوغارق في تفكير عميق، كيف سيتصرف الآن امام هذا الطفل الصغير، كيف سينتزعه من حضن امه ومن سيرعاه؟!

« لم يعد في القلب رحمة. لا، لا استطيع ... اكاد انهار انه يطلب اشياء مستحيلة مني ولكن الآن لقد طفح الكيل.»

ثم توجه نحو رجاله وامرهم باحضار ذلك الطفل الصغير حياً.

الفصل الحادي عشر

على مهل وبخطى واثقة خفيفة كانت يد السارق تنتشل الطفل الصغير من سريره وهو نائم كالملاك لا يعلم ماذا يجري حوله وإلى اين هو ذاهب.

استطاع السارق ان يخرج به من دون ان يراه احد ، لأن جينا كانت غارقة في نومها وكذلك ريم لم يستطع احد انقاذه حتى ساعات الفجر الأولى كان الطفل بين يدي روبرتانو اللئيم امسك الهاتف وطلبها.

«صباح الخير يا سيدة ريم .»

«صباح الخير روبرت ماذا هناك؟»

«اعتقد انك تحبين ان تسمعي صوتاً ما .»

«ماذا تقول انا لا افهم .»

ثم امسك بالصغير وقرصه من خده قرصة مؤلمة حتى دوى صراخه في كل مكان.

«ماذا ... ماذا يعني هذا يا روبرت انا لا افهم .»

«انه طفلك يا ريم هل سمعت صوته هل تعرفين صوته هل تريدين ان اقرصه ثانية ؟»

«ماذا لا...لا تفعل ارجوك .»

ثم تركت سماعة الهاتف وتوجهت مسرعة نحو غرفة طفلها وحبيبها روي.

«روي ... روي اين انت يا حبيبي روي »دخلت غرفته ولكنها لم تجده وكان السرير بارداً خالياً من اي اثر له .

« جينا...جينا اين روي بحق ؟ اين انت صرخت بصوت مخنوق يكاد ان ينهار في سيرها المسرع وهي تدخل غرفة جينا .

«ماذا حدث يا ريم ما بك؟»

«روي يا جينا روي... لقد اختطفوا طفلي .» ثم وقعت على الأرض مغمياً عليها.

«يا الهي ريم !ريم! هيا قومي يا عزيزتي انا لا افهم شيئاً مما يحدث .»

بعد محاولات يائسة استطاعت ريم ان تستعيد بعض انفاسها وهي تلهث بقوة ثم قالت:

«ارجوك يا جينا ساعديني ...اطلبي الشرطة لقد اختطفوا طفلي الصغير .»

سألت جينا بخوف :

«ولكن من هم يا ريم ... هيا قولي وماذا يريدون .»

«من غير روبرت يا جينا هو الذي يطمع في الفندق ولا احد له مصلحة غيره في ذلك .»

«وكيف تأكدت من ذلك ربما جوني،ربما عرف انه طفله واراده لنفسه فخطفه .»

قالت ريم بقلق :

«لا ياجينا لقد تحدث روبرت معي الآن وهو يحاول ان يجعلني ارضخ للأمر الواقع ولكن انا من اقفل السماعة في وجهه لأنني لم اصدقه في بادىء الأمر...يا الهي انه يبكي يا جينا، لقد سمعت صوته على الهاتف ...سمعت صراخه انه يبكي بألم يا جينا ماذا افعل ساعديني اكاد انهار .»

«لا تخافي سنخبر الشرطة وهي ستتكفل بالباقي .»

«اللعنة على هذا الفندق،اللعنة عليك يا روبرت واللعنة على كل ما حدث ويحدث لي،اللعنة عليك يا جوني لقد كرهت كل شيء ...انا لا اريد اي شيء اريد استعادة طفلي... فقط ارجوكم ساعدوني .»

«توقفي .انت تحطمين وجهك وجسدك يا ريم كفاك لطماً على وجهك ارجوك .»

اتصلت جينا بالشرطة واخبرتهم بكل ما يجري وقامت التحريات واتهمت ريم السيد روبرتانو بخطف طفلها .ولكنه انكر هذا لأنه لا يوجد اي دليل مادي يثبت ما تقول.

ولكن إلى متى سيبقى على سخطه وطغيانه ؟الحق سينتصر في النهاية،نعم سيأتي يوم وينتهي فيه روبرت اللئيم.

الاطفال لا تخطف!! وهناك من يدافع عنها ... نعم الاطفال لا تستطيع ان تتحمل القهر والظلم ان الله يساعدها وخاصة اذا كان الطفل هو روي الصغير .

بعد مرور عدة ايام على غياب روي كادت ريم ان تفقد الأمل، وكان الضعف قد انهك قواها والدموع قد حفرت مقلتيها وهي تتوسل لروبرت كي يعيد طفلها.

توسلته قائلة :

«ارجوك يا روبرت خذ كل ما املك ولكن دع لي طفلي .»

«هل تتنازلين عن الفندق؟»

«نعم...لكنه ليس لي يا روبرت وانت تعلم هذا جيداً ولا يحق لي ان اتصرف به .»

قال بحقد:

«تستطيعين اقناع السيدة العجوز بالبيع اليس كذلك؟»

« ربما سترأف لحالي ، ارجوك هل الطفل بخير .»

«ليس تماماً انه في حاجة لرعايتك .»

رق قلبها وكاد ان يتمزق عندما قال لها هذه الكلمات وجن جنونها ثم قالت:

«ارجوك لا تدعه يموت يا روبرت ،ارجوك انا في حاجة اليه انه طفلي الوحيد.»

«اعلم هذا يا ريم ولهذا اختطفته ، لا توجد طريقة واحدة لاجبارك على التنازل سواه .»

«ولكن قلت لك ان الفندق ليس لي كانت معاملات البيع صورية فقط ،اما السيدة كانت قد اقترحت ان تبقى لها حرية

www.rewity.com ^RAYAHEEN

التصرف بالبيع وكأنها كانت تعلم انك ستجبرني على شيء ما .»

«حسناً اقنعيها وسيعود لك طفلك .»

«هل انت محق يا روبرت؟»

«بالطبع ولكن...هناك شرط آخر.»

«ما هو ارجوك لا تقل شيئاً جديداً .»

قال بثقة :

«اريدك يا ريم ،اريدك زوجة لي لقد تعلقت بك واحببتك ايتها الشقية وانا لن اعطيك روي قبل ان تقبلي بالزواج مني .»

«ماذا؟!! هل انت مجنون انا اكرهك.»

«حسناً اذاً انا لا اريد الفندق اريدك زوجة لي ما رأيك يا سيدة ريم .»

«انت مجنون...مجنون...»

«نعم انا مجنون بك يا حبيبتي الشقية .»

قالت بغضب :«يا روبرت اللعين سوف تدفع الثمن غالياً...غالياً جداً .»

«نعم سأدفع مهرك غالياً غالياً جداً يا حبيبتي سيكلفني هذا الفندق والذي فيه،ما رأيك انا الآن لم اعد اريد الفندق .»

«هل اكتفيت الآن؟»

« لا لن اكتفي قبل ان اراك زوجة لي .»

اقفلت ريم الخط وهي تترجاه ان لا يدع طفلها يموت وان يهتم به.

بكت تلك الليلة بمرارة وهي تلعن حظها بوحشية وتقول لجينا بغضب شديد.

«لماذا لا اكون مثل بقية السيدات المتزوجات...لماذا لا يوجد لدي زوج وطفل ومنزل ارعاهما واحبهما ؟لم هذه الآلام تصاحبني حتى هذا العمر يا جبنا ؟ انا انسانة مدمرة محطمة لا اعرف ماذا افعل .»

قالت جينا :

«لن ينقذك احد سوى جوني يا ريم ارجوك فكري جيداً .»

«نعم ولكن اين هو الآن؟»

«سنجده، اعدك بأنني سأجده وسأخبره بأن طفله ما يزال حياً يرزق وهو في حاجة له .»

«ارجوك يا جينا تصرفي اكاد اجن .»

سافرت جينا إلى مكان وجود منزل اهل جوني لعلها تجده او ربما يعرفون مكانه.

«تفضلي يا انسة .» قالت والدته وهي تبتسم لها:

«هل جوني موجود يا سيدتي ،ارجوك ان هناك امراً ضرورياً يجب ان احدثه به .»

«ماذا تريدين؟تستطيعين ان تقولي لي يا انسة .انه في الجبل ولا اعلم متى يعود .»

«هل استطيع ان انتظره؟»

«ربما يستغرق سفره اسبوعاً او اسبوعين ولكنه سيعود لقد اكد لي .»

«يا الهي اسبوعان وريم ماذا سيحدث لها؟؟»

«ماذا...ماذا تقولي يا انسة؟»

«لا شيء لا شيء يا سيدتي ولكن اعتقد انني في حاجة الى عنوانه في الجبل يا سيدتي ارجوك .»

اخذت جينا عنوان جوني في الجبل وتوجهت إليه وكان عليها ان تمضي يومين من السفر المضني في القطار.

في هذه الأثناء كانت ريم قد فقدت الأمل من حضور جوني، وعرفت ان لا امل لها في استعادة طفلها سوى ان تقدم جسدها على طبق من الذهب لهذا الرجل العجوز الكريه الذي لا يعرف الرحمة.

«هل ستدعني اراه قبل ان نتزوج .»

«لا ، لن تريه قبل ان نتزوج سنعقد القران اولاً،وفور انتهاء هذا تستطيعين ان تريه .»

«انت لئيم .»

«كما احذرك من التفوه بمثل هذه الحماقات بعد الآن يا ريم هيا قولي ماذا قررت؟»

«متى تريد ان نتزوج ؟»

«في الحال ؟انا على احر من الجمر، وهناك مكتب زواج يستقبل في مثل هذا الوقت عرساناً مثلنا مسرعين حتى الجنون .»

«حسناً ،اين تريد ان القاك؟»

«لا، ابقي حيث انت ستأتي سيارتي خلال لحظات ويجب ان تكوني مستعدة كعروس .»

«حسناً سأنتظر قدومها بفارغ الصبر، ولكن احذرك انه فور انتهاء المراسيم اريد ان ارى طفلي ارجوك .»

«نعم سترينه فور انتهاء المراسيم .»

اغلقت ريم الهاتف لتجد السيدة العجوز بقربها،ثم حضنتها بقوة وقالت لها:« ليكن الله في عونك يا صغيرتي.»

«ماذا افعل يا سيدتي ارجوك ساعديني؟؟»

«سأدعو لأجلك يا ريم اذهبي الآن انت في حاجة للتبرج .»

«وهل تعتقدين بأنني سأتبرج لهذا الثعبان ؟ سأذهب كما انا هكذا لكي يعلم الجميع انني غير موافقة على هذا الزواج المهزلة .»

بعد ساعات من الانتظار المرير دخل روبرت غرفة ريم لكي يرى ان كانت قد انتهت فوجدها...!!!

«ما هذا،الم تستعدي بعد ،ان الجميع في الخارج بانتظارك .»

سألته بصوت باكي : «من هم الجميع؟هل طفلي من بينهم يا ربرت ؟».

«اعتقد انه سيحضر فور انتهائنا من المراسيم .»

«هل استطيع ان اراه ارجوك؟»

«نعم تستطيعين ،ولكن ما هذه الفوضى لماذا لم تحضري نفسك بعد .»

«انا...انا لا استطيع ان افعل اي شيء ،ان يدي مربوطتان ساعدني ارجوك .»

اقترب روبرت من الفرشاة وامسكها بيده وراح يسرح شعر ريم الجميل ثم وضعت بعض الماكياج بشكل عشوائي حتى بدت كالمجنونة.

نزلت الأدراج وهي لا تعلم إلى اين تحملها قدماها.

توجهت نحو مكتب الزواج وكان الجميع في انتظارهما.

سألته باستغراب :

«من هؤلاء يا روبرت؟هل هذه العصابة التي تعمل لديك؟»

«كفى يا ريم ودعي القاضي يقوم بالترتيبات اللازمة، انظري إلى خاتم زواجك،هل يعجبك؟»

«اين طفلي؟ انا لا اراه!!

«موجود يا ريم اعدك انه موجود، ولكن انظري إلى الأب هنا فقط وكفاك النظر بين الحضور كالمجنونة .»

«انا فعلاً مجنونة وسأصبح اكثر جنوناً اذا لم ار طفلي في الحال .»

«لقد وعدتك يا ريم انني سآتي به خلال انتهائنا من هذه المراسيم .»

«وهل تصدق انني أثق بوعد خاطف لئيم مثلك،هل تعتقد نفسك صاحب شرف يا روبرت .»

«كفى يا ريم ان الجميع ينظر إلينا .»

في هذه الأثناء كانت جينا قد عثرت على جوني بعد جهد واخبرته بكل ما جرى ويجري وهما عائدان على الطريق.

اما في المكتب وبين المسافات البعيدة التي تفصلهم قال القاضي :

«هل تقبل هذه المرأة زوجة لك يا روبرت؟»

«نعم اقبل .» اجاب روبرت بفرح وثقة بالنفس.

وتابع القاضي كلامه يسأل ريم : « وانت يا انستي هل تقبلين بهذا الرجل زوجاً لك؟»

صمتت ريم وكادت ان تصرخ بأعلى صوتها:«لا...لا...انه وحش ارجوك ساعدني.»

ولكن من الذي سيساعدها في مثل هذه اللحظات؟!

وقفت ريم كمن يقف على حافة الهاوية وهي تتحدث إلى نفسها وتنظر بين الجمهور الذي لا وجه بينهم يعرفها او حتى تعرفه، تعجبت من اين جاء بهذا الجمهور الغفير وكأنهم يعرفونها وهي التي لم ترهم حتى.

نظرت وكانت نظراتها مشوشة والقاضي ينتظرها ان تلفظ كلمتها الأخيرة التي تنهي كل شيء.

اين طفلي يا الهي اين طفلي؟هذا ما كانت تفكر فيه ريم .لم يكن يهمها الزواج او الحاضرين او حتى المراسيم التي يتلوها القاضي الواقف بهندامه الأنيق.

«طفلي اين انت؟»،لم تفارق نظراتها الجمهور الغفير وكاد القاضي ان يفقد الأمل في انتزاع جوابها ولكن ريم استطاعت ان تعبر عن رفضها بطريقة خاصة خارجة عن تصرفها العقلاني،اعترض جسدها ورفض فكرة الزواج والابتعاد عن جوني من دون ان تشعر.

هوت على الأرض منهارة مغمياً عليها وهي على امل ان ترى طفلها الصغير.

نظر القاضي إليها بحزن وقال:

«نستطيع ان نؤجل هذا لساعات قليلة ريثما تستعيد الآنسة وعيها .»

«نعم يا سيدي سنفعل هذا .»

قال روبرت ذلك وهو يلعن ويركل بقدميه كالثور الهائج

«ماذا حدث يا سيدي :» قال ستيف ثم اضاف.

«هل احضر الطفل؟».

«لا، هل انت مجنون ستستيقظ بعد لحظات.»

«حسناً انا انتظر في الخارج رهن اشارتك.»

حملت ريم إلى غرفة مريحة في الطرف الآخر من المكتب كي تستعيد وعيها. ولكن إلى متى ستبقى مسمرة هكذا بلا حراك وهي التي كانت تأمل برؤية طفلها الصغير.

الفصل الثاني عشر

بعد ساعتين من الوقت كانت ريم تستعيد وعيها شيئاً فشيأ.

وكان الجمهور الغفير في الخارج قد خف كثيراً ولم يعد هناك الا رجال السيد روبرتانو، فقط بعض الرجال والنساء اللذين اشترى روبرتانو حضورهم بالمال عادوا إلى منازلهم.

في هذه الأثناء كان جوني وجينا قد وصلا إلى الفندق. وبعد حوار مرير وبحث كبير استطاعت السيدة العجوز ان تروي لهما ما حدث وكيف ان روبرتانو اجبر ريم على الزواج منه.

بعد صراع مرير مع الحياة كانت ريم تحاول ان تعي ما يحدث ،فتحت عينيها ووجدت نفسها ما تزال تعيش نفس الحلم البائس القاهر ثم عادت واغمضتهما بكره شديد لأنها لم تستيقظ بعد من حلمها المخيف.

«ما بك ريم ؟الا تنوين النهوض لرؤية طفلك الصغير ام انك ستستمرين في التحايل ؟ اؤكد لك ان هذا غير جيد بالنسبة لطفلك هيا قومي وكفاك دلعاً .»

نهضت ريم وهي تحاول ان تحمل جسدها المحطم.لم يعد لديها شيء لتعيش من اجله، فقط روي الصغير ويجب ان

www.rewity.com RAYAHEENA

يعيش بين ذراعيها يجب ان تدفع ثمن سعادتها من جديد. يجب ان تضحي بكل ما تملك كي تستعيد طفلها.كانت معاناتها الآن اقوى من معاناتها في الأمس .كان عذابها مضاعفاً.

فقدان الطفل اصعب من عملية الاغتصاب بالنسبة لريم.

توسلاتها لم يجديا نفعاً عند روبرتانو اللئيم، لم تستطع دموعها ان تدخل الشفقة إلى قلبه . فقط كان همه امتلاكها بكل ما يملك من حب، واي حب هذا الذي يبنى على الظلم والخطف والكره.

في هذه الأثناء استطاع جوني ان يحدد مكان وجود ريم وذلك عندما دخل إلى مكتب السيد روبرتانو كان هناك بعض الحرس.

امسكهم جوني ولكم احدهم بقوة حتى اغمي عليه ثم توجه نحو الآخر الجالس في الناحية الثانية من المدخل الرئيسي للمكتب وكذلك الأمر بالنسبة له. تعرض للضرب حتى اغمي عليه ثم دخل جوني إلى المكتب ولكنه كان فارغاً تماماً.

بحث بين الأوراق ولكنه لم يجد ما يدل على مكان وجوده وكذلك فعلت جينا ولكن لا شيء هناك.

وفجأة فتح الباب وظهر مساعد السيد روبرتانو السيد ستيف.

انقض جوني عليه يريد ان يستنطقه ولكن ستيف اشار له بعلامة السلام قائلاً:

«مهلاً اريد ان اعرف اولاً ان كنتما تبحثان عن الطفل، فقد عرفت هذا عندما رأيتك يا انسة جينا .»

«اين الطفل يا سيد؟»

«انه بالأمان والحفظ .»

«هل ستدلنا عليه ام...»

«لا بالطبع سأدلك عليه يا سيد...»

«جوني انا اسمي جوني اين الطفل؟»

«تعالوا معي .» قال ستيف ذلك ثم اضاف:

«انا كنت اكره روبرتانو واعماله وكنت احاول ان اتخلص من هذا العمل ولكنه كان يهددني بأشياء خاصة ،وعندما جاء هذا الطفل عرفت مدى شناعة اعمالنا ومدى قساوتها وكرهته كرهاً عنيفاً ولم يعد يهمني ما يهددني به امام عذاب هذا الطفل الصغير الذي يبكي طالباً امه باستمرار .»

«روي الصغير لقد تعذب كثيراً.» قالت جينا ذلك وهي تكاد تنهار من الخوف عليه.

ثم توجها نحو غرفة صغيرة موجودة في آخر الممر وكان الطفل الصغير نائماً فيها ببراءة وإلى جانبه امرأة ليست بعجوز ترعاه ولكنها يبدو انها ليس لها خبرة في تربية الأطفال.

«ابتعدي يا سيدة لويس دعي الآنسة تأخذ الطفل.» قال ستيف ذلك آمراً.

«هل هي والدته؟» سألت المرأة.

سألتها جينا :

«لا لماذا؟»

«انه لا يكف عن مناداة والدته اعتقد انه متعلق بها كما انه يبكي باستمرار .»

«شكراً لك لاعتنائك بروي يا سيدة ...»

قالت جينا ذلك ثم حملت روي بين ذراعيها وكأنها تستعيد امانة ما،ثم خرجت به متوجهة نحو الخارج ثم تبعها جوني وهو يشكر ستيف من كل قلبه على ما قدمه من مساعدة.

قال ستيف :

«اعدك يا سيدي انني منذ هذه اللحظات سأستقيل من عمله المشين ولو ادخلني السجن،ولكن...لا مهلاً يا سيد جوني...»

«ماذا تريد يا ستيف؟»سأله جوني باستغراب.

«نستطيع ان ننتقم من هذا المتوحش روبرتانو.»

«كيف سنفعل هذا لا شيء لدينا ضده» .قال جوني باستغراب.

«بلى، لا تنس انني مساعده الأيمن اعرف اسرار اعماله كلها وانا...ياالهي سامحني،انا لدي ملفات واوراق تثبت ادانة السيد روبرتانو والجرائم الكبيرة التي ارتكبها بالإضافة إلى السرقات وتهريب المخدرات بكميات كبيرة وتعامله مع رؤساء عصابات كبار. جميع هذه الأدلة تستطيع ان توصله لحبل المشنقة صدقني انها موجودة في الخزنة الكبيرة والمفتاح استطيع ان آتي به في الحال .»

«اذاً هيا اسرع.»

ثم توجه ستيف نحو مكان الخزنة الكبيرة ليأتي بالمفتاح السري،وكانت جينا في هذه الأثناء قد خرجت بروي.

«هل تعرف مكان ريم يا ستيف؟»سأله جوني.

اجابه :«بالطبع انها في مكتب الزواج الآن... يجب ان نسرع .»

«لماذا؟؟ لماذا يا ستيف؟»

«ان السيد روبرتانو يهدد ريم بطفلها كي تقبل الزواج منه ويجب ان نمنع هذا الزواج لأنه فوق ارادتها.»

«ماذا...ماذا تقول واين هي الآن؟!»

«انها في المكتب قرب الساحة الكبيرة في وسط المدينة. سآتي معك تمهل...هيه...لقد حصلت على الملفات نستطيع ان نذهب الآن».

توجه الاثنان نحو وسط المدينة وعندما وصل جوني كانت جينا والطفل ترافقه وكان ستيف قد توجه إلى اقرب مركز للشرطة وسلم الملفات التي تدين روبرتانو إلى المحقق العام وهكذا سيبدأ التحقيق في قضية روبرتانو.

في هذه الأثناء كانت ريم مجبرة للوقوف ثانية أمام القاضي ماريوس لمتابعة مراسيم الزواج.

عادت لتنظر إلى الجمهور،ولكنها لم تجد احداً ، فقط بعض الرجال.

«ماذ؟! هل مل الجمهور يا روبرتانو او انهم اكتشفوا اعمالك الكريهة فذهبوا كي لا يعاقبوا هم ايضاً .»

«الن تصمتي يا ريم تذكري طفلك في خطر .»

«اوه يا لوقاحتك وهل غير طفلي الذي اجبرني على الوقوف هنا ؟لو تعلم يا روبرت كم اكرهك وسوف انتقم منك صدقني شر انتقام .»

«هيا انتبهي ان القاضي قد استعد الآن .»

سأل القاضي مجدداً : «هل تقبل يا سيد روبرت بهذه الآنسة زوجة لك ؟»

«نعم يا سيدي .»

ثم اعاد السؤال على ريم بنفس الطريقة .»

و عادت ريم لتصمت من جديد وكأن جبالاً ووديااناً سحيقة بينها وبين القبول والنطق بهذه الكلمة.

«ما بك يا ابنتي ؟هل انت مريضة هل توافقين على الزواج من هذا الرجل؟ ثم نظر بعيداً نحو الرجال وقال بصوت عال :

«هل هناك من يمانع في هذا الزواج ؟»

«نعم انا امانع يا سيدي » ثم نظر روبرت وريم معاً نحو الصوت القادم من بعيد.

«جوني...روي ! !»

ثم ركضت ناحيتهما و غمرت طفلها الصغير وراحت تمطره بقبلاتها الحارة الدافئة والطفل يئن ويبكي شوقاً لوالدته.

«روي...روي يا حبيبي .اين كنت،شكراً لك جوني شكراً لك يا حبيبي .»

«ماذا يجري هنا؟» قال لقاضي لويس وهو مندهش من الذي يراه.

«لا شيء يا سيدي سنغير العريس فقط،اعتقد ان ليس لك وجود هنا يا روبرت؟» قال جوني ذلك باستهزاء.

«ماذا تقول؟ من انت لتقول لي هذا وماذا تفعل هنا ومن اين اتيت بالطفل؟!»

«اعتقد يا روبرت ان الهر عندما يحبس في غرفة مقفلة يصبح نمراً كي يدافع عن نفسه ويتحرر اليس كذلك؟»

«ماذا تعني؟» قال روبرت ذلك وهو ينظر إلى رجاله الذين احاطوا بجوني من كل جانب.

«لا يهم ماذا يفعل الرجال يا روبرت ولكن احب ان اخبرك ان المكان مطوق من جميع النواحي والشرطة في الخارج تنتظر خروجك لتهنئتك يا روبرت بهذا الزواج السعيد» قال جوني وهو يهزأ منه.

«هل تهزأ مني يا سيد ؟»

ثم سحب مسدسه وامسك به وحاول ان يتخذ رهينة وكذلك الأمر بالنسبة لرجاله ولكن جوني امسكه بقوة وسحب المسدس من يده وصوبه نحو بقية الرجال وطلب منهم ان يدعوا زوجته والطفل وجينا .

وبعد محاولات بائسة للتخلص والهرب فشلوا،وكانت الشرطة قد دخلت واعتقلتهم جميعاً.

«لقد انتهت ايامك يا روبرت لدينا الآن ما يثبت اعدامك شنقاً حتى الموت تفضل امامنا» قال شريف المنطقة ذلك بثقة تامة هذه المرة وبفرح عظيم لأنه كان ينتظر هذه اللحظة بفارغ الصبر للقضاء على هذا المجرم المتخفي تحت ظل القانون.

امسك جوني بذراع زوجته وغمر طفله بقبلاته الدافئة وقال لها:

«نستطيع ان نعقد قراننا من جديد، ان القاضي ينتظر ما رأيك ريم .»

«نعم جوني احب هذا من كل قلبي...ولكن...الن تتذكر الماضي .»

«لا ليس للماضي مكان في قلبي انت حاضري ومستقبلي ريم انت وطفلي الصغير .»

«هل تعني انك لن تتذكر يا جوني بعد الآن .»

اجابها بحب : «وهل تعتقدين انني استطيع ان انسى ما ضحيت به من اجلي يا ريم ؟هل تعتقدين ان رحيلي كان بالشيء الهين على نفسي،ام انك تعتقدين انني كنت سعيداً بالبعاد عنك .»

«اوه جوني كم احبك...!!»

«ولكن يا ريم لماذا اخفيت عني سر حملك هذا طيلة هذه المدة،لماذا؟هل كنت خائفة مني؟»

«نعم جوني خفت ان تأخذه مني .لقد كان سبب قوتي واستمرار حياتي بعد ما اصابني .»

قال جوني :

«الآن عرفت يا ريم الحب الكبير الذي حدثتني عنه،وعرفت كم هو عظيم ولهذا استطعت ان تنتصري على آلامك .انت عظيمة جداً وانا اعدك بأنني لن اتخلى عنك بعد الآن .»

نظر القاضي وقال لهما:«هل حقاً تريدان ان تعقدا قرانكما؟»

«وماذا تعتقد يا سيدي اننا جئنا نفعل هنا؟»

«ولكن العروس...؟؟» تساءل القاضي لويس ثم نظر إليها وعرف انها كانت واقعة تحت ضغط كبير عندما رأى الطفل الصغير بين ذراعيها.

انهى القاضي المراسيم قائلاً : «اعلنكما زوجاً وزوجة من جديد يا أحبائي».

ثم خرجت ريم وهي تعانق زوجها وطفلها وشرفها بين يديها وسعادتها الزوجية وامنيتها الضائعة عادت الآن لتعيش بينهما وتملأ حياتهما بالسعادة والهناء.

تمـــــت

www.rewity.com ARYAHEENA